RÜLÜ KÜ
352




هذا مما وقفه
الوزير ابو العباس احمد
ابن الوزير ابي عبد الله محمد
عرف بكوبريلي اقال الله
عثارهما

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عونا على طاعتك، وصلى الله على محمد وآله. قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله تعالى عنه

الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى، المختص بالملك الأعز الأحمى، الذي ليس دونه منتهى، ولا وراءه مرمى، الظاهر لا تخيلا ولا وهما، والباطن تقدسا لا عدما، وسع كل شيء رحمة وعلما، وأسبغ على أوليائه نعما عما، وبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما، وأزكاهم محتدا ومنمى، وأرجحهم عقلا وحلما، وأوفرهم علما وفهما، وأقواهم يقينا وعزما، وأشدهم بهم رأفة ورحمى، زكاه روحا وجسما، وحاشاه عيبا ووصما، وآتاه حكمة وحكما، وفتح به أعينا عميا، وقلوبا غلفا، وآذانا صما، فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما، وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى. صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى، وعلى آله وسلم تسليما. أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين، ولطف لي ولك بما لطف به لأوليائه المتقين، الذين شرفهم الله بنزل قدسه، وأوحشهم من الخليقة بأنسه، وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة، ووله عقولهم من عظمته حيرة، فجعلوا همهم به واحدا، ولم يروا في الدارين غيره، فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون، وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون، وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون، لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. فإنك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف

بقدر

بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام، وما يجب له من توقير وإكرام، وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر، أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر، وأن أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال، وأبينه بتنزيل صور وأمثال. فاعلم أكرمك الله أنك حملتني من ذلك أمرا إمرا، وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا، وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا، ملأ قلبي رعبا. فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول، والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه، ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة، وخصائص هذه الدرجة العلية، وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا، وتقصر بها الخطا، ومجاهل تضل فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد، ومداحض تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله تعالى وتأييد. لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب، بتعريف قدره الجسيم، وخلقه العظيم، وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق، وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق، ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا، ولما أخذه الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه، ولما حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال نا الحسين بن محمد نا أبو عمر النمري نا أبو محمد بن عبد المؤمن نا أبو بكر محمد بن بكر نا سليمن بن الأشعث نا موسى بن إسمعيل نا حماد نا علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة فبادرت إلى نكت سفرة عن وجه الغرض، مؤديا من ذلك الحق المفترض، اختلسنيها على استعجال، لما المرء بصدده من شغل البدن والبال، بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل، وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل، ولو أراد الله تعالى بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ولا يذم محله، فليس ثم سوى نضرة النعيم أو عذاب الجحيم، ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته

وعمل صالح يستزيده، وعلم نافع يفيده او يستفيده، جبر الله تعالى صدع قلوبنا، وغفر
عظيم ذنوبنا، وجعل جميع استعدادنا لمعادنا، وتوفر دواعينا فيما ينجينا، ويقربنا
اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته، ولما نويت تقريبه، ودرجت تبويبه،
ومهدت تأصيله، وخلصت تفصيله، وانتحيت حصره وتحصيله، ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه
في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه
وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى وجل له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا، وفيه سبعة وعشرون فصلا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته، وفيه اثنى عشر فصلا الباب الرابع
فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات والآيات، وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته، وفيه
ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره، ولزوم توقيره وبره، وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته، وفيه
عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع
ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه، وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب، وما قبله له كالقواعد والتمهيدات، والدلائل على ما
نورده فيه من النكت والبينات، وهو الحاكم على ما بعده، والمنجز من غرض هذا
التأليف وعده، وعند التقصي لموعده، والتفصي عن عهدته، يشرق صدر العدو
اللعين، ويشرق قلب المؤمن باليقين، وتملأ انواره جوانح صدره، ويقدر

العاقل

العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره، وتحرر الكلام فيه في بابين الباب
الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة
فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه
افضل صلوة وسلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان
ما هو في حقه سب ونقص من تعريض ونص وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته، وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته
وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة
للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله جل وتعالى ورسله وملائكته وكتبه
وآل النبي صلى الله عليه وسلم، واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب
وتتم الاقسام والابواب، ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة، وفي تاج التراجم
درة خطيرة، تزيح كل لبس، وتوضح كل تخمين وحدس، وتشفي صدور
قوم مؤمنين، وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين، وبالله تعالى استعين
لا اله الا هو الملك الحق المبين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا، قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم
بتعظيم الله تعالى وجل قدر نبينا عليه الصلوة والسلام وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام، وتنويهه لعظيم قدره بما تكل عنه الالسنة
والاقلام، فمنها ما صرح به تبارك وتعالى في كتابه، ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه، وحض العباد على التزامه، وتقلد ايجابه، فكان
جل جلاله هو الذي تفضل واولى، ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب
عليه الجزاء الاوفى، فله الفضل بدءا وعودا، والحمد اولى واخرى، ومنها ما ابرزه
للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة، والاخلاق

قيل استصعابه لبعد عهده بالانبياء لطول الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم وقيل لانه لم يذلل قبل ذلك ولم يركبه احد والقول الاول مبني على ان الانبياء ركبوه قبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم والقول الثاني مبني على انه لم يركبه احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك خلاف وقيل استصعابه تيها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه شمني

السنجي بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم ياء النسبة الى سنج قرية

الحميدة • والمذاهب الكريمة • والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة •
والبراهين الواضحة • والكرامات البينة • التي شاهدها من عاصره • ورآها من ادركه •
وعلمها علم يقين من جاء بعده • حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا • وفاضت
انواره علينا • صلى الله عليه وسلم كثيرا • حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ قراءة مني عليه قال نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد
ابن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال نا ابو علي السنجي قال نا محمد بن احمد بن محبوب
نا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه صلى الله عليه وسلم

اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم
وعد محاسنه وتعظيم امره • وتنويه قدره • اعتمدنا منها على ما ظهر معناه • وبان فحواه •
وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء و
وتعداد المحاسن كقوله جل وتعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي
وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء • وقراءة الجمهور بالضم • قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم الله تبارك وتعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس
على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه ويتحققون مكانه • ويعلمون صدقه وامانته • فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في
القربى • وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه
بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة • من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم • ويضر بهم في دنياهم واخراهم • وعزته عليه ورأفته ورحمته

صلى الله عليه وسلم بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في
الآية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية
وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية • وقوله كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم • وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح • قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا
شيئا مما كان عليه الجاهلية • وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى و
تقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا • وقال جعفر بن محمد
علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة والرحمة و
واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته • وموافقته موافقته فقال تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله • وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر
ابن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع
شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حياتي خير لكم وموتي خير لكم • وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا • وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني
للجن والانس • وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان
من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة • وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع

ثم امين • وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحب اليمين
اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم • وقال الله تبارك
وتعالى الله نور السموات والارض الآية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم قال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان
مستودعا في الاصلاب كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة • توقد من شجرة مباركة
اي من نور ابرهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت • وقد قيل في هذه
الآية غير هذا والله اعلم • وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا • فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين • وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا • ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة • شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام
وقال سهل بنور الرسالة • وقال الحسن ملاه حكما وعلما • وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى
لا يوذيك الوسواس • ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك • قيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة • وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية • وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي • وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي • ورفعنا لك ذكرك • قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل
اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله قال القاضي ابو الفضل
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته
عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية • ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة
ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين
كله • وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه

قال ابو سعيد الخراز اراد بالمشكوة جوف محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم والزجاجة قلبه و
المصباح النور الذي جعل الله عز وجل فيه

بعظيم

بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره • وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره
في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول
تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي
قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة
الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة • ومن ذكره معه تعالى
ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه
الصلوة والسلام • حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما
اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المومن
نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان • ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية
من سواه • واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس
خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمن كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية • وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما • وقول ابي سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما • وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني

والحرف له معان منها الوجه والكلمة المحصبة عند النحاة ومطلق الكلمة والطرف
قال الازهري في التهذيب كل كلمة تقراه على وجوه من القران
تسمى حرفا فيقال هذا حرف ابن مسعود اي الكلمة التي قراها
اي قرائته ومنه الحديث انزل القران على سبعة احرف
في احد الاقوال وللناس فيه كلام كثير حتى افرد بالتاليف
واما مجيء الحرف بمعنى الضمير فاصطلاح نحاتي الكن في
اول سورة البقرة شهاب احمد

في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ال يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة
ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة
وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه
انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين
روي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته تعالى بطاعته صلى الله تعالى
عليه وسلم رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
رضي الله عنهم حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي نحوه عنهما وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى وجل والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي رضي الله عنهما وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم الفصل الثاني

الحنان اللطف والرحمة والبركة وقد ورقة بن نوفل ببلال وهو يعذب فيقال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا
اي لاتمسحن به حاشيه

علمه
اي الناقلون لتفسير القران عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والصحابة واختلف في التفسير والتاويل قال
ابو عبيد وطائفة هما بمعنى وقيل التفسير بيان
المراد باللفظ والتاويل بيان المراد بالمعنى
وقيل في الفرق بينهما غير ذلك ع

الاثرة بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة ويجوز فيها الاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة
وهي الاستبداد بالشيء والانفراد به ع

في وصفه تعالى له صلى الله عليه وسلم بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه
الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرسالة من خصائصه عليه الصلوة والسلام ومبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا
يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب قال نا ابو القاسم حاتم بن
محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا
البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله
ابن عمرو بن العاص اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل
والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا
الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه ولا صخب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل
السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة و

صلى الله عليه وسلم
[illegible]

لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت

السخب والصخب الصيحة واضطراب الاصوات للخصام ع

في النهاية الملة العوجاء ملة ابرهيم التي غيرتها العرب
عن استقامتها ع

الخنا الفحش في القول وقوال صيغة مبالغة اي ولا صاحب الى قول الخنا الا في قليل
ولا في كثير ع

ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
الاية قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى
سمحا سهلا طلقا برا لطيفا صلى الله عليه وسلم قاله الضحاك وقال الله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي
في قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى
وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلنا
بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم السلام على اممهم وليشهد لكم
الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء هل
بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم
للانبياء عليهم السلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة
على كل من خالفكم والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله
تبارك وتعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة و
الحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضا مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل
ابن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد
ابن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث**
فيما ورد في خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمبرة صلى الله عليه وسلم فمن ذلك

قوله تعالى وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه
من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند
الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه صلى الله عليه وسلم وبره به ما ينقطع
دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم
معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه
لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب
القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الآداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب
الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويتبين ما فيها من الفوائد وكيف
ابتداء بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكره الذنب ان كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه
عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه و
كرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا
لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم انه

بيان اهل التفسير

اتفق اهل التفسير المراد بهم المفسرون على طبقاتهم من الصحابة كالخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب ومن التابعين كمجاهد وعطاء بن ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير واصحاب ابن مسعود من اهل الكوفة وعلماء المدينة كزيد بن اسلم ومالك بن انس ثم بعد هؤلاء جماعة الفوا تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير ابن عيينة ووكيع بن الجراح وليس في هذه التفاسير غير ذلك فهؤلاء اجمعوا على ان المخاطب بقوله عز وجل لعمرك هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحكوا خلافا ولا يخرق هذا الاجماع ما اورده الزمخشري من هذا التوجيه الذي احتمله لفظ القرآن فان تفسير القرآن لا يعتمد فيه الا ما نقل عن الصحابة فانهم شاهدوا نزوله ولهذا قالوا ان اعظم التفاسير واحسنها واصحها تفسير ابن جرير الطبري ودونه في المرتبة تفسير ابن عطية فانه اتبع السنة ومع ذلك لا يذكر كلام السلف على وجهه واما الزمخشري ونحوه كالبيضاوي فانهما خلطا التأويل بالتفسير وذكرا ما يحتمله اللفظ العربي وان لم يكن منقولا عن السلف ع

يحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تبارك وتعالى الآية ففي هذه الآية منزع
لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام والطافه في القول
بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا و
اعتقادا وقد كانوا يسمونه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة الامين فرفع بهذا
التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال
تبارك وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره
عن من قبله ووعده صلى الله عليه وسلم النصر بقوله سبحانه ولقد كذبت رسل
من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال
الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما
ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع
الانبياء باسمائهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين فقال يا آدم يا نوح
يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم الا يا ايها
النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه عز وجل بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تبارك وتعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله
جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت
لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل و
حياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله

علي النفس هنا بمعنى الحقيقة وهي الحقيقة الشخصية اي ما خلق الله ذاتا من الذوات اكرم من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها الملائكة فكلام ابن عباس هذا دال على ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من خواص الملائكة بل ذهب اهل السنة الى تفضيل جميع الانبياء على خواص الملائكة خلافا للمعتزلة ومحل الخلاف في غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما هو فافضل الخلق بلا خلاف لا يفضل عليه ملك مقرب ولا غيره كذا ذكره الشيخ تاج الدين السبكي في منع الموانع والشيخ سراج الدين البلقيني في منهج الاصليين والشيخ بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع وقال انهم استثنوه وان الامام فخر الدين الرازي نقل في تفسيره الاجماع على ذلك وصح باستثناء نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من الخلاف السنوسي المغربي في شرح عقيدة الجزائري اللامية ع

وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى
اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله عز وجل
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من اسمائه صلى الله عليه
وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر
وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله
تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي
طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من
انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه
وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي
وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على
التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك
بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة
والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه
قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى
بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد

فهو

من قال اراد آدم فهو عام. ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي ان شاء الله تعالى اشارة الى
محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم
ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها. وعنه وعن غيره
فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد عليهما الصلوة والسلام. وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل
وجعل معناه الله تعالى انزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن
لا ريب فيه. وعلى الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه
من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر فيه ذلك لعلو حاله. وقيل هو اسم للقرآن. وقيل هو اسم لله تعالى وقيل
اسم جبل محيط بالارض. وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في تفسير
والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم
هوى انشرح من النور. وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر
وليال عشر الفجر محمد عليه الصلوة والسلام لان منه تفجر الايمان الانوار

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده صلى الله تعالى عليه وسلم قال جل اسمه والضحى
والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي عليه الصلوة والسلام
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند
فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة
الله تعالى وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من
حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني
بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك
وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك

القلى

قال ثعلب كل اسم على فعلى لامه واو يجوز فيه اللغات الثلث يعني فتح الفاء وضمها وكسرها وجعله ضابطا كليا ولم يستثن منه

من كرامة

من المحكم لابن سيده وحسب عد قديم قال ابن دريد وهو مشتق من العد الذي هو الماء الدائم الذي لا ينزح وقال بعض المتحذلقين حسب عد كثير تشبيها بالماء الكثير وهذا غير قوي وان يكون العد القديم اشبه قال الحطيئة اتت آل شماس بن لأي وانما اتاهم بها الاحلام والحسب العد قلت قوله الحسب العد معناه الجليل الكثير واصل ذلك في الماء يقال بئر عد اذا كانت ذات مادة من العيون لا تنقطع وكل ماء له جرم ثابت فهو عد وهذا التفسير هو اشبه بقوله وشرفه العد والله تعالى اعلم

من كرامة الدنيا. وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك
مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين
والزيادة. قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والآخرة. وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروي عن بعض آل النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ليس
آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد
من امته النار الخامس ما عدده تعالى عليه من نعمه. وقرره من آلائه قبله
في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه الله تعالى بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
فحدب عليه عمه وآواه اليه. وقد قيل آواه الله تعالى. وقيل يتيما لا مثال لك فآواك
اليه. وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا. واغنى بك عائلا. وآوى
بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته
ويتمه وقبل معرفته به. ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
صلى الله عليه وسلم السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث. فان من شكر النعمة الحديث
بها وهذا خاص له عام لامته صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى. اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم
اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن. وعن جعفر بن محمد
انه صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالى
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه
العد. ما يقف دونه العد. واقسم جل اسمه على هداية المصطفى. وتنزيهه
صلى الله عليه وسلم عن الهوى. وصدقه فيما تلا. وانه وحي يوحى. اوصله

الثواب في

قال الجوهري العد بالكسر الماء الذي له مادة لا تنقطع كماء العين والبئر والجمع الاعداد ... ويقال حسب عد

اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء
وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من آيات ربه الكبرى
وقد نبه على مثل هذا تبارك وتعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه
عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى وجل
بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن
تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى قال
القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه
عليه الصلوة والسلام وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن
الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول
كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد
على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه الصلوة والسلام فترجع الاوصاف اليه ولقد
رآه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل رأى ربه عز وجل وقيل راى جبريل عليهما السلام
في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو
ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى
ن والقلم الآيات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه
وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه

ما انت

ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الآداب
في المحاورة ثم اعلمه سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع
لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تبارك وتعالى وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد
فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم
وقيل ليس لك همة الا الله جل وتعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد المجيد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله
وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا
بما وعده صلى الله عليه وسلم به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون الثلث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر
سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة
خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم
ختم ذلك بالوعيد الصدق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من
رده واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه وسلم **الفصل السادس** فيما ورد
من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والاكرام قال الله
تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه
الصلوة والسلام وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من
الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض ولا تتعب نفسك بالاعتماد على
قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد

وانه على حافظ الذي بعده مقطوعا عن الاضافة وجعل
والصحيح والله اعلم اضافته لتقدم المدح ويغني عطف
على هذا فتدبر والله سبحانه اعلم

ابن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال
ابو ذر الحافظ قال نا ابو محمد الحموي نا ابرهيم بن خزيم الشاشي قال نا عبد بن حميد
نا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا
عليك القران لتشقى ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا
طه من اسمائه عليه الصلوة والسلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل ما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا
ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ثم قال تعالى
ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا
الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من
المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى
بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك
عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي
كثيرة من هذا المعنى والله المستعان

الفصل السابع

فيما اخبر الله تعالى به
في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم الصلوة
والسلام

رهم

قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من
الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يوته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه
ليومنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم قال
تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه
العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه
قال الله تبارك وتعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية قال عز
وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وشهيدا روي عن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك
اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كنت اول الانبياء خلقا واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه
وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ
اخرجهم من ظهر ادم كالذر قال تبارك وتعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله
عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه

من النبيين م

المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم
اي ان من شيعة محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي
وقيل المراد نوح صلوات الله عليهم اجمعين **الفصل الثامن** في اعلام الله عز وجل
خلقه بصلوته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك
وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرءه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي
الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي بقراتي عليه نا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي نا ابو يعلى ابن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد بن
احمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفين بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل
ابن ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ونحوه منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم
الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو

حاشيه
وقيل اسمه عبادة بن يوسف وهو الذي ترجم عليه الحافظ جمال الدين المزي
في كتابه تهذيب الكمال في اسماء الرجال وذكر حديثه هذا وقال
فيه غريب ولكنه قال في اخره وقيل اسمه عباد وهو الاصح

باق

باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلاته عليه ثم بصلوة ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه
والصلوة من الملائكة ومنا دعاء له ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون و
قد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة و
البركة وسنذكر حكم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم تسليما وذكر بعض
المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى
لنبيه عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له
قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده له قال ايدك بنصره والعين عصمته له
قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على
النبي قال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي وليه وجبريل
وصالح المومنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي
الله تعالى عنهم وقيل المومنون على ظاهره والله تعالى الموفق للصواب
الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله
فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع
وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من
عنده لا اله الا هو منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل
يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع

مُتَبَرّی عدوه له وفتح اهم البلاد علیه واجهاله ورفع ذکره وهدایة الصراط المستقیم
المبلغ الی الجنة والسعادة ونصره النصر العزیز ومنته علی امته المومنین بالسکینة
والطمانینة التی جعلها فی قلوبهم وبشارتهم بما لهم عند ربهم بعد وفوزهم العظیم والعفو عنهم
والستر لذنوبهم وهلاک عدوه فی الدنیا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم **ثم** قال تبارک وتعالی انا ارسلناک شاهدا ومبشرا ونذیرا الآ
فعدد محاسنه وخصائصه من شهادته علی امته لنفسه بتبلیغه الرسالة
لهم وقیل شاهدا لهم بالتوحید ومبشرا لامته بالثواب وقیل بالمغفرة ومنذرا
عدوه بالعذاب وقیل محذرا من الضلالات لیؤمن بالله ثم به من سبقت له
من الله الحسنی وتعزروه ای تجلونه وقیل تنصرونه وقیل تبالغون فی تعظیمه
وتوقروه ای تعظمونه وقرا بعضهم تعززوه بزائین من العز والاکثر والاظهر ان هذا فی
حق محمد صلی الله علیه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الی الله تبارک وتعالی **قال**
ابن عطاء جمع للنبی صلی الله علیه وسلم فی هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبین وهو
من اعلام الاجابة والمغفرة وهی من اعلام المحبة وتمام النعمة وهی من اعلام الاختصاص
والهدایة وهی من اعلام الولایة فالمغفرة تبرئة من العیوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الکاملة والهدایة وهی الدعوة الی المشاهدة **وقال** جعفر بن محمد من تمام نعمته علیه
ان جعله حبیبه واقسم بحیاته ونسخ به شرائع غیره وعرج به الی المحل الاعلی وحفظه
فی المعراج حتی ما زاغ وما طغی وبعثه الی الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنائم
وجعله شفیعا مشفعا وسید ولد آدم وقرن ذکره بذکره ورضاه برضاه
وجعله احد رکنی التوحید ثم قال ان الذین یبایعونک انما یبایعون الله یعنی بیعة
الرضوان ای انما یبایعون الله ببیعتهم ایاک ید الله فوق ایدیهم یرید عند البیعة
قیل قوة الله وقیل ثوابه وقیل منته وقیل عقده وهذه استعارة وتجنیس فی
الکلام وتاکید لعقد بیعتهم ایاه وعظم شان المبایع صلی الله علیه وسلم **وقد**
یکون من هذا قوله تعالی فلم تقتلوهم ولکن الله قتلهم وما رمیت اذ رمیت ولکن الله

[margin: کسر العین مع فتح الظاء فی المعانی وضمها مع سکون الظاء فی المحسوس فالعظم بکسر العین وفتح الظاء هو المصدر یقال هو عظیم بین العظم وکبیر بین الکبر والعظم بضم العین واسکان الظاء هو الشیء الکبیر ٥]

رمی

رمی وان کان الاول فی باب المجاز وهذا فی باب الحقیقة لان القاتل والرامی هو
الله تعالی وهو خالق فعله ورمیه وقدرته علیه ومسببه ولانه لیس فی قدرة
البشر توصیل تلک الرمیة حیث وصلت حتی لم یبق منهم من لم تملأ عینیه و
کذلک قتل الملائکة لهم حقیقة **وقد** قیل فی هذه الاخری انها علی المجاز العربی ومقابلة
اللفظ ومناسبته ای ما قتلتموهم وما رمیتهم انت اذ رمیت وجوههم بالحصباء
والتراب ولکن الله رمی قلوبهم بالجزع ای ان منفعة الرمی کانت من فعل الله تعالی
فهو القاتل والرامی بالمعنی وانت بالاسم

الفصل العاشر

فیما اظهره الله تعالی
فی کتابه العزیز من کرامته علیه ومکانته عنده وما خصه به من ذلک سوی ما انتظم فیما ذکرناه قبل
من ذلک ما نصه تبارک وتعالی من قصة الاسراء فی سبحان والنجم وما انطوت علیه القصة
من عظیم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب **ومن ذلک** عصمته من الناس
بقوله والله یعصمک من الناس وقوله واذ یمکر بک الذین کفروا الآیة وقوله الا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله به عنه فی هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلکه وخلوصهم
نجیا فی امره والاخذ علی ابصارهم عند خروجه علیهم وذهولهم عن طلبه فی الغار وما ظهر
لهم فی ذلک من الآیات ونزول السکینة علیه وقصة سراقة ابن مالک حسبما ذکره
اهل الحدیث والسیر فی قصة الغار وحدیث الهجرة **ومنه** قوله تعالی انا اعطیناک الکوثر
حوضه وقیل نهر فی الجنة وقیل الخیر الکثیر وقیل الشفاعة وقیل المعجزات الکثیرة
وقیل النبوة وقیل المعرفة **ثم** اجاب عنه عدوه ورد علیه قوله تعالی ان شانئک
هو الابتر ای عدوک ومبغضک والابتر الحقیر الذلیل او المفرد الوحید او الذی
لا خیر فیه **وقال** تعالی ولقد آتیناک سبعا من المثانی والقرآن العظیم قیل
السبع المثانی السور الطوال الاول والقرآن العظیم ام القرآن وقیل السبع
المثانی ام القرآن والقرآن العظیم سائره وقیل السبع المثانی ما فی القرآن من امر
ونهی وبشری وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتیناک نبأ القرآن العظیم
وقیل سمیت ام القرآن مثانی لانها تثنی فی کل رکعة وقیل بل الله استثناها لمحمد

[margin: فصل لربک وانحر ان شانئک هو الابتر اعلمه الله تعالی بما اعطاه والکوثر صح]

[margin: صلی الله علیه وسلم]

حاشية عن المزن
صنف
القصص بكسر القاف جمع قصة وبفتحها الخبر ولذلك نوع بالمذكر فيقول القصص حسن بمعناه خبر حسن ومنه قوله تعالى لقد كان في قصصهم عبرة ونحن نقص عليك احسن القصص

وذخرها له دون الانبيا وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال عز وجل وانزلنا اليك الذكر الآية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية قال م هذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلناك من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن ازواج له في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل اشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم وتسليما ٥

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه

وماله

وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم

وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلوة الله والملائكة والحكم
بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه و
اجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع
الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام
والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به
لا اله الا هو الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
ادراكها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه
صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا و
ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي حبي
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة
وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع **اما الصورة** وجمالها
وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس
ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك
وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم **كان** ازهر اللون
ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع

الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب
الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد
ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد
ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من
بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم **قال** البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه صلى الله عليه وسلم واذا ضحك يتلألأ
في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل
السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه
وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفي حديث ابن ابي هالة
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده
مثله صلى الله تعالى عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة
فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية
في القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع
لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه
الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر **قال** صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا

قيل ان العنبر يخرج من قعر البحر ياكله بعض دوابه لدسومته فيقذفه رجيعا فيوجد كالحجارة الكبار يطفو على الما فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوي القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ قال ابن سينا العنبر يخرج من البحر واجوده الاشهب ثم الازرق ثم الاصفر ثم الاسود وكثيرا ما يوجد في اجواف السمك التي تاكله وتموت ومذهب الشافعي انه لا زكوة في العنبر والمسك وانه طاهر ويجوز بيعه قال الشافعي وحدثني بعضهم انه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة واذا ثمرها عنبر قال فتركناه حتى يكبر ثم ناخذه فهبت ريح فالقته في البحر قال الشافعي والسمك ودواب البحر تبتلعه اول ما يقع منه لانه لين فاذا ابتلعته قل من يسلم منه الا قتله لفرط الحرارة فيه فاذا اخذ الصياد السمكة وجده في بطنها فيظن انه منها وانما هو ثمرة نبت عم عرضي

سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد
الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس
رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب
او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي
فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر رضي الله تعالى عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رايحته بلا
طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر اردفني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض
المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم
واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيا من الاذى
فقال لها يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا فلا يرى منه
شي وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه
صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ
في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه
البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث

في النهاية الجونة بالضم التي يعد فيها الطيب ويحرز قال النووي هي بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز ترك الهمزة بقلبها واوا كما في نظايرها وهي السفط الذي فيه متاع العطار هكذا فسره الجمهور عم عرضي

قال الحافظ المزي الكسر في اللازم والضم في المتعدي ومن الثاني ينم الحديث

قال الجوهري في عود العيدان بالفتح الطوال من النخل الواحدة عيدانة هذا ان كان فعلان فهو من هذا الباب وان كان فيعالا فهو من باب النون وذكره الصغاني في عدن ثم قال وانشد ابو عبيد يهززن للمشي اوصالا منعمة هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا وقال الاصمعي اذا صار للنخلة جذع يتناول منه المتناول فتلك النخلة العضيد وجمعها عضدان فاذا فاتت الايدي فهي جبارة وجمعه جبار بفتح الجيم فاذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة وجمعها رقل ورقال وهي عند اهل نجد العيدانة وجمعها عيدان قال لبيد يصف ادراك حمل النخلة وهو الاناض فاخرات ضروعها في ذراها واناض العيدان والجبار

على رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهبت انظر الى ما يكون
من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة
لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته و
منه شرب ملك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه
وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه
في الصحيح واسم هذه المراة بركة وقيل هي ام ايمن واختلف في نسبها
وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده
فلم يجد فيه شيا فسال عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم
روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع
السرة وروي عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله
عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه اوصاني
النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى
سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان
محفوظا فصل واما وفور عقله وذكا لبه وقوة حواسه وفصاحة
لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب
شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق

١٧

ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم اني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال ثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها قال ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسيني قال ثنا محمد بن محمد بن سعيد قال ثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال ثنا همام قال ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء

مسيره

مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته انه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب وكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر الى كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة

صلى الله عليه وسلم

وفصاحة لفظ

وبيانها

الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع
سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقرّ
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة. ومن كتابه لوائل بن حجر إلى الأقيال
العباهلة والأرواع المشابيب. وفيه في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك
وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاماً ومن زنى مم ثيب فضرّجوه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمّة في
فرائض الله وكل مسكر حرام. ووائل بن حجر يترفّل على الأقيال أين هذا
من كتابه لأنس في الصدقة المشهور لما كان هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط
وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم ليبيّن للناس ما نزّل إليهم وليحدّث
الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا هي المنطية
واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله
في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أي سل عمّ
شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه و
حكمه المأثورة فقد ألّف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم. وقوله الناس كأسنان
المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له. والناس
معادن. وما هلك امرؤ عرف قدره. والمستشار مؤتمن. وهو بالخيار ما لم
يتكلم. ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم. وقوله أسلم تسلم وأسلم
يؤتك الله أجرك مرتين. وإن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة
أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون. وقوله لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه. وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً. ونهيه
عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات

هذا مثل وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذليل وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم والأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى قاله صاحب النهاية

ووأد البنات

ووأد البنات. وقوله اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن. وخير الأمور أوساطها. وقوله أحبب حبيبك هوناً ما
عسى أن يكون بغيضك يوماً ما. وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة. وقوله
في بعض دعائه اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلمّ بها
شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وتردّ بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم إني أسألك الفوز في القضاء
ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء إلى ما روته الكافة عنه
من مقاماته ومحاضراته وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف
أنه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقاً لا يقدر قدره وقد
جمعت من كلماته التي لم يسبق إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها كقوله
حمي الوطيس. ومات حتف أنفه. ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. والسعيد من
وعظ بغيره في أخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر
في أداني حكمها وقد قال له الصحابة ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني
وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين. وقال مرة أخرى بيد أني من
قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها إلى التأييد
الإلهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري. وقالت أم معبد في وصفها
له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم فصل وأما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشئه فمما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه
فإنه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها وأشرف العرب
وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده.
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي حدثنا أبو محمد السرخسي وأبو إسحق

رحمه الله حدثنا القاضي أبو الوليد سليمان
بن خلف حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد
صح

وقوله صح

من عندك صح

[illegible] والمعنى واحد

[illegible]

العارضة البيان واللسن
صحاح

وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من
القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
خلق الخلق فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي
وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان
يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى
ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في
صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله تعالى
ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي عليه الصلوة والسلام المشهور

مذكور في ابيات ستاتي في اوائل الباب الثالث ان شاء الله تعالى عن قريب

فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح
والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد

اضرب

وخشارة

وخشارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة
والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر
في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما لم يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار
العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به و
حض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر **حدثنا** ابو علي الصدفي الحافظ
بقراتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمن بن
احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان يحيى
ابن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان
كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب **قال** سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام
اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ
جوف النبي عليه الصلوة والسلام شبعا قط وانه كان في اهله لا يسئلهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا
يعترض على هذا حديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله
ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم
لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم

ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا
والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي
يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد
آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على
جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدوء القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه
والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق
فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه
اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال
ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين
نبه عليهما بقوله صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات
والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء
وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من
الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف

يثني

يثني الله عز وجل عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى بن مريم عليه السلام تبتل من
النساء فلو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله سبحانه على يحيى بانه حصور ليس كما
قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله عز وجل كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق
من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه عز وجل درجة عليا
وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه تبارك وتعالى
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن
بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من امور دنيا
غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للآخرة للفوائد التي ذكرناها من التزويج وللقاء
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته
في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالتين
فقال حبب الي من دنياكم ثلاث وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى
وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر
على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن
احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي
نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين

وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امراة و ثلثمائة
سرية وحكى النقاش وغيره سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوجة اوريا مائة وقد نبه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث
عن انس عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو
مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه
ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره
في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي
عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال صلى الله عليه وسلم هون عليك
فاني لست بملك الحديث واما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة
وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد
ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته
وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك

الله



الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير
موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم تقف
على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في
متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا
غني بالمعنى ولا متمدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض
من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال
غيره ولا مال له فكانه ليس في يده شيء منه والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال
وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في
المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي
قبله وفتح عليه صلى الله عليه وسلم في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما
دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى
للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين قال ما يسرني ان لي احدا
ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها
وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في
الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود

ووفور المال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة والخدم والمركوبات
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة
المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر ومعرق
في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال
المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل
صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم
على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله سبحانه عليه بذلك فقال
وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن
يرضى برضاه ويسخط بسخطه **وقال** صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في
اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية
ربانية وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق
ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل
غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال
الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى في
حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو
ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد

نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها ان لا تحزني على قراءة من قرأ
من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني
عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا **وقال** ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به
داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك
قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل **وقال** المفسرون في قوله
ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده **وقيل**
ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عندما هم
اخوته بالقائه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
الآية الى غير ذلك من اخبارهم **وقد** حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت
ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف
في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق ق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما
نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت والشهامة او صدق اللسان

او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها
وكل ميسر لما خلق له. ولهذا ما قد اختلف السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه
وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة
والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراة والجبن غرائز
يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا
نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى

فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسب فحكى الطبري
عن بعض السلف صح

فصل واما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
ينبعث منه العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه
ومن العلم الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع
منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن
شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة
وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ
اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم
ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف
بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
وآحاد القضايا اذ مجموعها لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت

معارفه

معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته. قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك
به او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال ل
حبس النفس عند الالام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال خذ
العفو وامر بالعرف الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان
الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال تعالى
له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور. ولا خفاء بما يؤثر من حلمه
واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد
القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت
وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الاية

ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت

بي قال لا قال ولم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة قط وجيء اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر رضي الله عنه يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه الصلوة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه و حسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الآية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه

بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في
القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود
والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعل
الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد
النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد فهو الجود وهو ضد التقتير
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى ى
بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله ثنا
القاضي ابو الوليد الباجي ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد
السرخسي وابو اسحق البلخي ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في
شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل اجود من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا بالخير م
سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء
من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة
فهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك
تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف
واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر

عليه

عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله صلى
عليه وسلم انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد
قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة قال اتى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل
يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان منهما
الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت
لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه
جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا
شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته
البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ
بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت

اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه
منه • وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا • وقال عمران بن حصين ما لقي
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب **ولما رآه** ابي بن خلف
يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شد ابي
على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من يد الحارث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها على فرسه مرارا وقيل
بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس
بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي
لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة **فصل** واما الحياء والاغضاء
والحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا
من فعله • والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان

يؤذي

يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية **وحدثنا** ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان انا
عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم
نفس • وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل
ما بال فلان يقول كذا — ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا — ينهى عنه ولا يسمي فاعله **وروي** انس انه دخل عليه رجل به اثر
صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا
ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا ولا سواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص
وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره
الكلام اليه مما يكره • وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط **فصل** واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه
وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه
في وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة **حدثنا** ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي
فيما اجازنيه وقراته على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي — بلغ
ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي — تا ٧٠
سمعت يحيى بن كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف
قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم

السخب والصخب الضجة واضطراب الاصوات للخصام

اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اركب
امامي فصاحب الدابة احق بمقدمها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي ي
عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال
وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا
فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو
كانت كراعا قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
لم تركته وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير
ابن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني
الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي
راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى
يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
ويكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس

البسط الجود

البشر بكسر الباء اي طلاقة الوجه وبشاشته

الفظ الذي شدة الخلق وخشونة الجانب

يجوز في يؤيس ضم الياء في اوله وفتح الهمزة اي لا يكون احد آيسا منه اذا طلب منه شيئا فمنعه منه فانه لا يمنع احدا من مطلبه على طريق ان يوقعه في الياس مما طلب ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل اي لا يؤيس احدا منه بل كل الخلق يرجون منه المطالب ع ص

عليها

عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد
منهم حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى
صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الما فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك ياتون
في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما الشفقة والرافة والرحمة
لجميع الخلق فقد قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام
ان الله تعالى وتقدس اعطاه اسمين من اسمائه سبحانه وتعالى فقال تعالى بالمؤمنين
رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد
عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا امام الحرمين وثنا ابو علي الطبري ثنا
عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة
قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي
ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي
لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل
منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي
انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب

مافي صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم
يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم
فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد
عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله تعالى عليه
وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله صلى الله تعالى
وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم
عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم
رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله تعالى
عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له
زكاة ورحمة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه
اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تبارك وتعالى قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك
شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي
لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن

عائشة رضي الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله تعالى
عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقرائتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله تعالى عنه كان النبي
صلى الله تعالى وتقدس عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله
تبارك وتعالى عنها قالت ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان
ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه
من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان
آل بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سأبلها ببلالها وقد صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد
وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا
هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي محببة
مكرمة او متعتك ورجعتك الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل

ومعنى الشفاعة السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم والشفيع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة والمشفع بفتحها الذي يقبل شفاعته عصمي

رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها
رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه التي ارضعته • وعن عمر بن السائب
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه من الرضاعة فوضع لها شق ثوبه من جانبه
الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاجلسه بين يديه • وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب
مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من قرابتها فقيل لا احد • وفي حديث خديجة
رضي الله تعالى عنها انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوائب الحق • فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك
ان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من
تنشق عنه الارض واول شافع • حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه بقراءتي
عليه في منزله بقرطبة في سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا
ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن شيبة ثنا عبد الله بن نمير
عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن
ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا على عصى
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان صلى الله عليه يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد

فقولوا

فقولوا عبد الله ورسوله • وعن انس رضي الله تعالى عنه ان امراة كان في عقلها شيء
جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت
اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها • قال انس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من
ليف عليه اكاف قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعا الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وحج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل رث وعليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة • هذا
وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى • ومن
تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا
بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما
لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي • وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك
ابرهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى
وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في
بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه
ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق • وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها • ودخل عليه رجل
فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا
ابن امراة من قريش تاكل القديد • وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه دخلت السوق
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح
وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها فجذب يده

كانوا عشرة الاف

وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله تعالى
عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله تعالى عليه وسلم امن الناس
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك
محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما
جمع الله تعالى فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **ولما** اختلفت قريش وتحازبت عند بناء
الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به **حدثنا** ابو علي الصدفي
الحافظ بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام
عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله تعالى عنه ان ابا جهل قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد اصادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال قال لا **وقال** النضر بن الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به
قلتم ساحر والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك
رقها **وفي** حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل **قالت** عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

في

في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج **قال** ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم جزا نهاره ثلثة اجزاء جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق
احدا على احد **وذكر** ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت
بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس
بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء
فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس
الدلائي اخبرنا ابو ذر الهروي اخبرنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود
ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
عن ذويب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه **وروى** ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان
اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم

تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة
يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان
ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء و خير
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل
اي غير ضجر ولا كسلان قال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ترتيل وترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته
صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه عن النفخ في الشراب والامر بالاكل مما يلي والامر
بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل**
واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار في اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك
من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله
وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر
قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين
مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن
الاسود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله

عليه وسلم

ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متتابعين
ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها
ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا سلاحه وبغلته وارضا
جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ولقد مات رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال صلى الله عليه وسلم
لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما
فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل عليه الصلوة والسلام
نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال
له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد
الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته
من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن انس رضي الله تعالى عنه ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على خوان قط ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله تعالى عنها كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا يثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه ليلة

الفاقة هي الحاجة والفقر والناس اختلفوا ايما افضل الفقر ام الغنى فذهب الجنيد والخواص
والاكثرون الى تفضيل الفقر وقال ابن عطاء الغني الشاكر القائم بحقه افضل من الفقير
الصابر ويقال ان الجنيد دعا على ابن عطاء لمخالفته اياه في هذا فاصابته محنة والاخبار
دالة على تفضيل الفقر بعنوان الاطلاق على الغنى ع

باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان
وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بالشريط حتى
يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب
اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه
صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي
لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني
من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي
ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا اشهرا حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم فصل
واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال
فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى
ابن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي
الله تعالى عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر
اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط
ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيها ملك واضع جبهته ساجدا لله والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام
وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة

الفرق بين الحزن والهم ان المكروه الذي يرد على القلب ان كان لما يستقبل اورثه الهم وان كان لماضي اورثه الحزن
وكلاهما مضعف للقلب مفتر للعزم لكن نزول منزلة الحزن ضروري ولهذا يقول اهل الجنة اذا دخلوها
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فهذا يدل على انه كان يصيبهم في الدنيا الحزن كما يصيبهم المصائب التي تجري
عليهم بغير اختيارهم ع

صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه
من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما الا رأيته نائما وقال عوف بن مالك
كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت
معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك
وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير
اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل
قال ابن ابي هالة كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

فصل قال المؤلف رحمه الله تعالى اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع
الانبياء والرسل صلوات الله تعالى عليهم اجمعين من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله تعالى عليهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول زمرة يدخل
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على
صورة ابيهم آدم عليه الصلوة والسلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي
حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كأنه
من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كأنما
خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى عليه الصلوة
والسلام كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه عليه
الصلوة والسلام ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من
حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت وكان نبيكم صلى
الله تعالى عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل
وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في
انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله
يبشرك بيحيى الى قوله من الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم
وآل عمران على العالمين الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال

ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني
الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده شيء
استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين
وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى
والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان مخلصا
وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على
خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال عن شعيب
ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال
انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر
فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث
كثير كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام كان مع ما
اوتي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس
لذيذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحي اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين

وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي
وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خفف على داود القرآن
فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج وكان لا ياكل الا من عمل يده
قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل
ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع
ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل
باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده
اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان
يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت ايما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي
اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه الصلوة والسلام لما ورد ماء مدين كان
ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد كان الانبياء
قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان
اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من
خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ~~يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع~~
ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان
يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله بما اكرمه من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال

وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت
الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قال
المولف رحمه الله تعالى قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل
المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله تعالى عليه وسلم
وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقليل
من كثير وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن
ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله و
نصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر
التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر
الوخشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي قال انا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفيان بن وكيع
نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد
ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن
لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال
القاضي ابو علي وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ
الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا
اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي حدثنا

اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال
ثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول
الله صلى الله تعالى فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له
نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع
الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية
في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى
ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال
سائن الاطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا
يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا

لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها
شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد
سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا
اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه
ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في
الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ
الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من
ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان
ابن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني
فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره
وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل

حال عنده عتاد ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة
ومؤازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن
ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا
عنده سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا
تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة
ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه
فقال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع

قال المصنف العتاد العدة والشيء الحاضر المعد اي وفي النهاية العتاد ما يصلح لكل ما يقع من الامور ع

اي فلتة ع

اي يحققه وفي الحديث تجوزوا في الصلاة اي خففوها واسرعوا بها ع

وزاد

وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر واما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من بين
الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر فكان
لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة
انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عقيصة وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه قوله زهرة الحياة
الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم ذم
والامهق هو الناصع البياض والآدم هو الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر
ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر و
الاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن
والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو
الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها
وتحزز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه
بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم
القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت
هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في
صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس ع

الصدر ولا مفاض البطن وكعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى
الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد و الكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر
جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين و شثن الكفين
والقدمين لحيمهما و الزندان عظما الذراعين و سائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر
ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى واحد
تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث و رحب الراحة اى واسعها
وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود و خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص
القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم و مسيح القدمين
اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء و فى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه خلاف
هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه سمى عيسى بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم
عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين و التقلع رفع الرجل بقوة
و التكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده و الهون الرفق والوقار و
الذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال و يقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما
ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم و اشاح مال وانقبض و حب الغمام البرد
وقوله فرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ويدخلون
روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل
عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر و العتاد
العدة والشئ الحاضر المعد و الموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن

ای

واقربهم زلفى اى القربة وليس منصوبا على التمييز كما فى درجة ومنزلة فان مادة اسم التفضيل تغنى عنه والمعنى التفسير الاقرب بل القربة بل هو مفعول مطلق او حال
اى اقرب الناس عند الله تقربا ومقربا او قريبا فهى حال مؤكدة لعاملها ع

قبائل جمع قبيلة وهى طائفة من الشعب والشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد فالقبيلة
دونه وهى تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل
فخذيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة ع

الاحاديث جمع حديث وهو ما اضيف الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قولا او فعلا
او تقريرا او صفة فى الحركات والسكنات فى اليقظة والنوم ع

اى لا يتخذ المصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
و صابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه و لا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرون
بسوء و لا تنثى فلتاته اى لا يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد
سترت و يرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يطلب الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ
على يد سبقت من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له الباب الثالث فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من
كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم
وافضل الناس منزلة واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة
فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وقد حصرنا معانى
ما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به فى الدارين من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال ثنا ابو الحسن الفرغانى حدثتنا ام القاسم
بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن
يحيى الحمانى ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك
قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم
جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك قوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على
الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله

القريش وهو النضر بن كنانة ثم اطلق على القبيلة كلها سميت بذلك لتقرشها اى اجتماعها
فى التجارة وغيرها وقيل سموا بذلك باسم دابة بحرية تخبث بالسفن تعلو ولا يعلى عليها
وكذا شان هذه القبيلة ع

ان الله اصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من بنى كنانة
قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث
انس انا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين و
الاخرين ولا فخر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عنه عليه الصلوة والسلام
اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد
ولم ار بنى اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل ا بمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما خلق آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف
بى فى النار فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب
رضى الله تعالى عنه فيه بقوله من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حين يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين
وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق وروى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله
انه قال اعطيت خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتى ادركته
الصلوة فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل له سل تعطه وفى رواية
اخرى وعرض على امتى فلم يخف على التابع من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاحمر

من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى م

لانه ليس من قبل نفسه بل من فضل الله ع

فان قلت لا يلزم من نفى الافضل نفى المساوى قلت جرى العرف
على استعمال هذه العبارة فى نفى الافضل والمماثل ويلزم
من كونه افضل من كل رجل ان يكون افضل من كل امراة
لان الافضل من الافضل افضل ع

تعنى ان الله تعالى لما خلق نوره وروحه اللطيف جعل النور مادة جسده
الشريف فخمره الله تعالى فى طينة آدم ثم لما خلق آدم جعله
فى صلبه ووقع ذلك متلالئا على وجهه الكريم ثم جعل آدم على اكتاف
الملائكة وامرهم الله فطافوا به السموات ليريه عجائب ملكوته
وهو فى كل ذلك معه يعقل ويفهم فقد ذكر ابو سعيد فى كتاب
الشرف ان النور المحمدى كان يسجد لله كل سجدة مائة عام
يقول فى سجوده سبحان العليم الذى لا يجهل سبحان
الحليم الذى لا يعجل سبحان الجواد الذى لا يبخل ع

له صلى الله تعالى عليه وسلم احدى عشرة شفاعة شاركه فى بعضها بعض الانبياء
والعلماء ولم يشاركه فى غيرها كالشفاعة فى العظمى الذى وقفت الشركة
فيه ...
له والمستنبه به ... والثالثة فى جماعة
يدخلون الجنة بغير حساب ... احد
لانه لا يدخل احد الجنة بغير حساب من غير امته ...
وحسنت على الامام احمد ... ع

والاسود

٢٨

الكوثر نهر فى الجنة اعطاه الله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ترابه مسك اذفر اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
آنيته عدد نجوم السماء فى بطنان الجنة اى وسطها حصباؤه الدر والياقوت عليه طير اعناقها كاعناق البخت صرح بهذه الاوصاف فى احاديث صحيحة وقيل الكوثر
القرآن وقيل النبوة والكتاب وقيل غير ذلك ع

وخواتمه اى الكلم جمع خاتم اى حسن ختامه فلا كلام الكلم به الا واختتمه بخاتمة حسنة كآمين فانى اختم به الدعاء وهى من خواصه ففى سنن ابن ماجه عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما حسدكم اليهود على شىء ما حسدكم على آمين فاكثروا من قول آمين ومن خواصه
خواتم سورة البقرة اوتيها من تحت العرش والضمير فى خواتمه راجع الى الكلم وذكر الضمير وافراده باعتبار ان الكلم اسم جنس لا جمع ومنه
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والتاويل خلاف الظاهر ع

والاسود وقيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى وفى رواية عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم وختم بى النبيون وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه انه قال
صلى الله تعالى عليه وسلم انى فرط لكم وانا شهيد عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الآن
وانى اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى
ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى لا نبى بعدى اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدى الساعة ومن
رواية ابن وهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فانت تمشى فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخبأها
لنبى غيرك وفى حديث آخر رواه حذيفة بشرنى يعنى ربه اول من يدخل
الجنة معى من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
واعطانى ان لا تجوع امتى ولا تغلب واعطانى النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدى امتى شهرا وطيب لى ولامتى المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد
على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج وعن ابى هريرة عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا وقد اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر

واطلق على البيض لفظ الحمر لان العرب تقول امراة حمراء اى بيضاء ع

فان قلت كيف قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبوة بعدى الا
ما شاء الله فما معنى هذا الاستثناء قلت المراد بالنبوة ما كان من
خواصها وقد بقى منها الرؤيا الصالحة والاطلاع على بعض
المغيبات لبعض الاولياء ع

اى انا طله بمصرى والحوض الذى اضاف اليه ...

وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا
لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام يطول [illegible] وقد بسطنا القول فيه وفيما
ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله تعالى عنه كل نبي اعطي
سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة عشر نجيبا
منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد حبس
عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما
احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم
لمنجدل في طينته ودعوة ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس
قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات
الله تعالى عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى يقول لاهل السماء
ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا
لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر
وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها
نورا اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ
لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلثة
رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري
الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا

اي التابعين للحق ع

اربعة ح

وفي ذلك العام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصح ع

قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم
في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل قال قلب وكيع
اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في
الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب
لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا
الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر
فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث
السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر
لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله عز وجل من اين عرفت
محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه
وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
وفي رواية الآجري قال فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك
ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
ويروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها كل
دار فيها احمد ومحمد اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن قانع
القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي
الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي

ثبت هذا في بعض النسخ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله تعالى ما اجتمع قوم في مشورة منهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم
رواه جماعة منهم ابن عتاب

وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب • عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا
لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول
الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله
محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد وعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى
مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه الصلوة والسلام و
روى ابن القاسم في سماعه • وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعن عبد الله بن مسعود
ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية قام خطيبا
فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة
الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة
المنتهى • وما رأى من آيات ربه الكبرى • صلى الله تعالى عليه وسلم و من خصائصه
عليه الصلوة والسلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية • وقال عز وجل والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى • فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء

صلى الله تعالى عليه وسلم اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها
ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها • حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر
بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا نا
ابو العباس العذري نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ • نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء • ثم
دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا صلى الله تعالى عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى
عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا • ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون

انما فرضت الصلوة في السماء تنبيها على جلالة قدرها حيث لم تفرض الا في حضرة مقدسة وذكر الفرض عليه دون امته
لان الفرض عليه يستلزم الفرض على امته وبالعكس الا ما كان من خصائصه ع

اليه ثم ذهب الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى
ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
رحمه الله تعالى جود ثابت هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر
فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان
وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر
قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره
وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى البيت
المقدس ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب

فان قلت لم خصت السدرة بهذا الامر دون غيرها من الشجر قلت لخصائص السدرة
باجتماع ثلثة امور ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة زكية فاشبهت الايمان
الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها يشبه العمل لانه يتجاوز عنها كما ان
العمل يتجاوز عن العامل وطعمها يشبه النية لكمونه فيها ورائحتها
تشبه القول لظهوره وتشبيهها باذان الفيلة من تشبيه الغائب
بالحاضر فجرد الكبر والافعى مسند بخارث لو غطيت بورقة من
ورقها هذه الامة لغطتهم فان اذان الفيلة ع

اي روى ثابت هذا الحديث عن انس رواية جيدة خلية عن الاعراض
وقوله ما شاء كناية عن كثرة التجويد اي اتى به مجودا التجويد الكثير
فمن ثم اختاره دون رواية غيره من الرواة والا فالحديث
مذكور في البخاري بابسط مما ذكره مسلم وفي مسلم ايضا من غير
طريق ثابت ع

روى عن الزهري وموسى بن عقبة انه اسرى الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة
وقال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة وفي الشفا والصحيح ان خديجة
ادركت فرض الصلوة وقال الحربي اسري به ليلة سبع وعشرين من شهر
ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بثمانية عشر شهرا
والمختار انه قبل الهجرة بسنة وانه في ربيع الاول ولا تعتمد ما في التذكرة
الحمدونية انه في رجب ع

حياه الله اي ابقاه من الحيوة وقيل من استقبال
المحيا وهو الوجه ع

عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة
وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا
مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابرهيم فقالا والابن الصالح و
فيه من حديث ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري
ما هي قال ثم ادخلت الجنة و في حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء
فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا
معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا
حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن
ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى
على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي
خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح

صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم
صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى
السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهي بي الى
سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض
منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفي حديث ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل
لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت
ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما
وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك
حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة و
جعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم
خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
قال فاعطي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثا اعطي بالصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ست مائة جناح وفي حديث شريك

اي صورة فراش وهو دويبة مثل البعوض يطير وتتهافت في السراج بسبب ضعف ابصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النار ع

ولا يسند هذا اللفظ بهذه الصيغة الا الى الله تعالى ع

انه

انه رأى موسى في السابعة بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله تعالى
عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب
يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى
فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا
وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك
اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله
الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمه
فام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه
اكمل الله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا
في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط
بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف
شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث
الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال حجاب حجب به من وراءه من
ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات

وعن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد اذ جاء جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطير فقعد في
واحدة وقعدت في الاخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي
ولو شئت ان امس السماء لمسست فالتفت الى جبريل كانه حلس لاطئ
فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب من ابواب السماء ورأيت النور الاعظم
واذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحي صح

هذا يدل على افضلية جبريل على غيره من الملائكة حتى اسرافيل وهو الصحيح ع

فان قلت قوله منذ خلقت معنى غير قوله قبل ساعتي هذه لم الى تعبيد قوله منذ خلقت قلت لانه يفيد انتهاء غاية عدم رؤيته له ع

بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي الى الرحمن فيحتمل على حذف المضاف
اي الى عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقائق معارفه مما هو اعلم
كما قال واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره
عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير
هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه فالله اعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء
حق ووحي والى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عائشة
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا
هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة
ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك و
سعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح واحتجوا
بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل

الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء
بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان
هل صلى صلى الله تعالى عليه وسلم ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم
من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى
رجعا قال القاضي رضي الله تعالى عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن
الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة
اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد فيه ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى
غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن
معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في
فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ
يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست
فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسري برسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة

ونام بيننا فلما كان قبل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال ابم هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم
جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا
يبين في انه بجسده وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه قال للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وبهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري
وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن
مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه
الله تعالى انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسرا
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى يرده
لانه يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرا بشخص اذ
ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في المنام من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب
بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل
غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل

ان

ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في
الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد
الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله
بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول الليل وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق
ولم يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام **ووجه ثالث** ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال
تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى وجل ولا يصح ان يكون
هذا في وقت صلوته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات **ووجه**
رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم بالاضطجاع ويقويه قوله في رواية
عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا **وذهب** بعضهم الى ان
هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من
رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه الصلوة والسلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان
يبعث والاسراء كان باجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس
مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث **واما** قول عائشة ما فقد جسده فعائشة
لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن

دمجموع ما في سنة الاسراء سبعة اقوال بعد المبعث بسنة ونصف وقيل بخمس هو الاشبه عند القاضي وقيل قبل الهجرة بعام وقيل بعد المبعث بخمسة عشر شهرا ونقل الحربي عن الزهري قبل الهجرة بستة اشهر وقال ابن الجوزي قبلها بثمانية عشر شهرا وقيل بسنة وشهرين وعائشة رضي الله تعالى عنها ولدت بعد البعثة باربع سنين فعلى بعض الاقوال لم تكن ولدت وعلى البعض الاخر ولدت لكن لم تكن في سن من تميز وتضبط ع

ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على
قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في
الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا فاذا لم تشاهد
ذلك عائشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة
وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال
تبارك وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انها
رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه
ما رأته عينه فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف
السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا نا القاضي يونس
ابن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا نا عبد الله بن علي نا محمود بن آدم نا وكيع عن ابن خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما
قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة
رضي الله تعالى عنها وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل

لا ينصرف لوزن الفعل والعلمية [illegible] بكار الرحبة
والاصح انه تابعي مات سبعين ومئة ع

احمد بن حنبل اشتهر بهذا الاسم بالنسبة الى جده فانه احمد بن محمد بن حنبل
ابن [illegible] هذه الامة والقائم باعباء الدين في المحنة ع

فانها مسئلة بحث عنها كل من الطوائف الثلاث اما المحدثون فمن جهة صحة النقل
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما الفقهاء فقد ذكروها في باب الردة
فيما لو قال انه يرى الله اهل يكفر اولا واستطردوا الى جواز الرؤية في الدنيا
وانها وقعت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما المتكلمون فانها مسئلة
اختلفوا فيها مع المعتزلة وللكل دلائل طويلة تذكر في محلها ع

بخلاف كونه رآه بفؤاده فانه اقل طرقا من القول الاول واكثر الطرق فيه
الاحتجاج فالراجح عن ابن عباس انه قائل بان محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم رأى ربه بعينيه ع

وكان من اجلاء الشيعة في عصره هو صاحب التفسير المشهور والحاوي الكبير والاحكام
السلطانية وادب الدين والدنيا ع

واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن
ابي العالية عنه انه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه روي ذلك عنه
من طرق وقال ان الله تعالى اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال
الماوردي قيل ان الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم
فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك
عن ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت
ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث و
حكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان
سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد قال ابو عمر
قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال
سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الاية عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وقال ابن عطاء في قوله

وليس في العقل ما يحيلها يؤيد ذلك قول الآمدي اجمعت الائمة من اصحابنا على ان رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة جائزة عقلا واختلفوا في جوازها سمعا في الدنيا فاثبته بعضهم ونفاه الآخرون وهل يجوز ان يرى في المنام فقيل لا وقيل نعم والحق انه لا مانع من هذه وان لم تكن رؤية حقيقية قال ولا خلاف بيننا في انه يرى ذاته والمعتزلة حكموا بامتناع رؤيته عقلا لذي الحواس واختلفوا في رؤيته لذاته ع

نسبة الى ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله تعالى عليه وسلم وابو الحسن هو امام اهل السنة له ترجمة حافلة في طبقات ابن قاضي شهبة لتاج الدين السبكي ع

تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
و قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه رأى الله تعالى ببصره
وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا
عليه الصلوة والسلام وخص من بينهم بتفضيل الرؤية و وقف بعض مشايخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما
يحيلها و الدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلوة والسلام لها و
محال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله
لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى
واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على
الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة
و قد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على
الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو
قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون و وكل هذه
التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن
تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان
من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي
و قد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا

يعني انه لا مانع عقلا من ان ينكشف الله تعالى لعباده بحيث ينكشف فانا ما مع انه تعالى مقدس ومنزه ليس بجسم ولا في جهة ولا يجوز عليه مقابلة ومواجهة وتقلب حدقة ونحو ذلك ع

الكلام يقول الله تعالى لن يراني احد ولا البشر فخص موسى بهذا الخطاب ولا يلزم من نفي ان يراه موسى نفي ان يراه كل احد لان في عباد رب العالمين من هو افضل من موسى كمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ع

يعني ان الدلائل التي تثبت بها العقائد الدينية لا تكون الا قطعية ومتى طرقها الاحتمال سقط الاستدلال بها لان الاحتمال يخرجها عن وصف القطع ويجعلها ظنية ع

نسبة الى ابي هذيل وانه من الحجة ع

وانه

وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤ
الله تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متعرضة
للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر
ورزقوا قوة ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد
رايت نحو هذا لمالك بن انس قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح
وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من
شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في
قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما
ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار
دكا بادراك خلقه الله له واستنباط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل
حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد
وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم له تعالى اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ
ليس في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والقول
بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع
فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية
وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر

فان قلت هل يراه الملائكة قلت اما في الدنيا فلا ويوم القيمة يرونه كما في النبيين والمؤمنين بدليل حديث جبرئيل ع

هو ابو بكر الباقلاني المعروف بابن الطيب الذي قيل انه كتب من حفظه عشرين الف ورقة وقد قيل فيه حين رئي نعشه انظر الى جبل تمشي الرجال به وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف وانظر الى صارم الاسلام منغمدا وانظر الى درة الايمان في الصدف والمشهور انه كان مالكي الفقه وانه من اتباع الاشعري في الاصول واعترض ان التاج السبكي في طبقاته رجح انه شافعي الفقه فانه كان الاشعري في تحقيقه الامامة ع

فان التجلي ماخوذ من قولك جلوت العروس ابرزتها وجلوت السيف ابرزته من الصداء وتجلى الشيء انكشف وقيل من تجلى امره وقدرته اذا ظهر ع

الآخر مختلف محتمل مشكل فروي نوراني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني
اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما
على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما
رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث
الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق
الادراك الذي في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين
في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله
سبحانه الموفق للصواب **فصل** واما ما ورد في هذه القصة من مناجاة
الله تعالى وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين على ان الموحي الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد عليهما الصلوة والسلام الا
شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد بن الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه
عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كلم
ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري وذكره عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي
وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو
وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا عليه وعليهم
الصلوة والسلام الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة
مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي بلا واسطة وقد ذكر ابو بكر
البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كلام

كلام الله تعالى من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجي
الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول
فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من
انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك
خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في
الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في
السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فوق هذا
كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد
سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات
فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآيتين من الدنو والقرب
من قوله تعالى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام او مختص باحدهما
من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله
عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب
وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب
تعالى دنا من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى
الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ربه ما اوحى واوحى اليه

خمسين صلوة وذكر حديث الاسرا وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دنا محمد من ربه فكان كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال الشك عن قلبه والارتياب قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وبسط وتأنيس واكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول اجمال وافضال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى ويتأول فيه ما يتأول في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي قربت بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول

فصل في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة صلى الله تعالى عليه وسلم

حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسين نا ابو يعلى نا السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار صلى الله تعالى عليه وسلم لانفراده فيه

بتقييد السودد بيوم القيامة ع

وفي النهاية السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم واصله من ساد يسود فاصله سيود فاجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة والسابق ساكن قلبت الواو ياء وادغمت ع

بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك في الدنيا وكذلك لجاء الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الآخرة دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة ابن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة ابن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين

فصل

في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص عليه الصلوة والسلام على ألسنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم ابن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت

اي الخلاص من هول الموقف وفي النجاة من جهنم وفي رفعة الدرجات ع

اللبن

ابيض افعل تفضيل بني من الالوان على غير قياس والقياس اشد بياضا ع

التشخب في الاصل ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع ... والمراد هنا السيلان الشديد ع

مع مشاركة لابراهيم عليه الصلوة والسلام في الخلة ع

احمد

سمي عيسى كلمة الله لانه وجد بامره دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر وسمي روحا لانه ذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وقيل لانه كان يحيي الموتى ع



احمد بن محمد نا ابو الهيثم وانا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم الخلة الاصطفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه

ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمي في النار فقال الك حاجة
قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تبارك وتعالى بقوله وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة ههنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون
فيها العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يكون
عداوة مع خلة فاذا التسمية ابرهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يتخللهما حب لغيره
ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة
فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص
ابرهيم بالخلة ومحمدا عليه الصلوة والسلام بالمحبة وقال بعضهم درجة الخلة
ارفع واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه
وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع
من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق
وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته

عليه

عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله
والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص
الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن
برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني ٭ وبذا سمي الخليل خليلا ٭ فاذا ما نطقت
كنت حديثي ٭ واذا ما سكت كنت الغليلا ٭ فاذا مزية الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت
قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل
الله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والر
سول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن
بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جمله اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده
فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والحبيب يصل
الحبيب من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له

يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة
حسبي الله والحبيب قيل له حسبك الله والخليل قال واجعل لي
لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا والله هو الموفق للصواب والمستعان فصل في تفضيله
بالشفاعة والمقام المحمود صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به
الي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد وابو احمد
قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا اسمعيل بن ابان نا
ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك يوم
يبعثه الله مقاما محمودا وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي
على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول
فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فامشي حتى آخذ
بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو
المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اني

اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت بين
ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت
يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا
اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما تلقى امتي بعدي وسفك بعضهم دماء
بعضهم وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوليني
شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في
يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين
يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله
وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة
من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم
فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون آدم وغيره بعده
في الشفاعة لهم فكلهم يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعني الذي يبعثه
الله تعالى فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله تعالى
به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن

انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان المقام الذي هو
الشفاعة في امته يوم القيامة ومثله عن ابي هريرة وقال قتادة كان اهل العلم
يرون المقام المحمود هو شفاعته يوم القيامة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه
الصلوة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة
المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام
وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ
لم يعضدها صحيح اثر ولا اسنده نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكنه
ما فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحاح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت
اليه مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفي
اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله
الاولين والاخرين يوم القيامة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو
استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن
ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله
عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب بعده مثله
نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم

وفي

وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها
ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه
وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فاوتي فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي
فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا الان يلهمنيه
الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقول ادخل من
امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل
وفي رواية وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي
امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال
حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل
تسمع واشفع تشفع واسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال

لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري
في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي من
وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله

الكبرياء كمال الذات وكمال الوجود ولا يكون ذلك لموجود الا الله رب العالمين جل جلاله ع

قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط
وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله تعالى
وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا
الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجوز وعن ابن عباس

الجنبة بفتحتين بمعنى الجانب وجنبتا الصراط جانبه اليمين وجانبه اليسار تقوم احداهما من هذا الجانب والاخرى من ذلك الجانب ع

اي قطعا الصراط وورد اعلية قال ابن الملقن هو جهينة من جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق في النار احد ... السهيلي اسمه ... قال البرهان الحلبي احدهما اسم والاخر لقب ع

عنه صلى الله عليه وسلم توضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع
حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا

بكسر الصاد اي كتابا جمع صك وهو الكتاب ع

محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري
عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة

اي قحف راسه وقيل هي العظم الذي فيه الدماغ ع

وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ
هذه الآثار ان شفاعته عليه الصلوة والسلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق

والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته
الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار
منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس
هذا لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال اهل العلم
معناه دعوة اعلموا انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل
نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما لا يعد
لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة
فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح
عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد
ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح لكل نبي
دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
وعن انس مثل رواية ابي زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة الى يوم القيامة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله تعالى عليه
وسلم والحمد لله رب العالمين ولنذكر الآن تفضيله في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

فصل

في تفضيله في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا نا ابو علي

الغساني نا النمري نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله تعالى عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة ∴ وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله تعالى ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه قال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاخبار واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس

وقع له ذلك ليلة الاسراء فيكون رؤيته للكوثر يقظة ع

وهو من الجواهر النفيسة نافع للخفقان والوسواس شربا ويجمد الدم تعليقا ع

حاصل ما في الكوثر الذي من الله به على محمد صلى الله عليه وسلم بقوله انا اعطيناك الكوثر ستة عشر قولا اصحها القول بانه نهر في الجنة والقول بانه الحوض لانه ثابت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تفسير الكوثر ع

يتضمن رد شبهة ترد على ما تقدم وتقرر من انه افضل جميع الانبياء ع

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا علم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا وظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل

وهو ادريس وهو الآن حي في السماء فقد قالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى ع

بامور اخر زائدة عليها وكذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا. ومن اوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الآية. وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثة احوال
ان تكون آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في
ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه
من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم موضع الفتنة من
اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط
من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته
وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل
نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير
من يونس لاجل ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك
الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى. وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض
وبالله التوفيق وهو المستعان لا اله الا هو **فصل** في اسمائه صلى الله تعالى
عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته عليه الصلوة والسلام حدثنا ابو عمران موسى
بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ نا
محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه

اعتراض على القاضي

محمد بن مسلمة الانصاري فان قلت لم يصف محمد بن احيحة بانه انصاري مع انه اوسي وهم قبيلة من الانصار قلت لان اسم الانصار انما يثبت لمن اسلم واما ابن احيحة فلم يسلم بخلاف محمد بن مسلمة فانه من خيار المؤمنين على ان ذكر القاضي لمحمد بن مسلمة في هؤلاء ليس في محله لانه في صدد ذكر من سمي بهذا الاسم قبل مولده الشريف او في ايام المولد الشريف واما محمد بن مسلمة فقد ولد بعد ولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو عشرين سنة ع

الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه
وطوى اثناء ذكره عظيم شكره واما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد
ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون
والآخرون بشفاعته لهم صلى الله تعالى ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه
وبدائع آياته فن آخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه
اما احمد الذي اتى في الكتاب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان
يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف
القلب او شك وكذلك محمد لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان
شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله تعالى
اعلم حيث يجعل رسالاته. وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة
الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من سمي بمحمد محمد
بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد من الازد ومحمد بن سوادة
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب
يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينازع فيهما
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في
الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد

ورسول الملاحم ای الحروب وتسمیته به اشارة الی ما بعث به من القتال السیف ولم یجاهد نبی وامته ما جاهد صلی الله تعالی علیه وسلم وامته والملاحم التی وقعت وتقع بین امته وبین الکفار لم یعهد مثلها قبله فان امته یقاتلون الکفار فی اقطار الارض علی تعاقب الاعصار حتی انهم یقاتلون الاعور الدجال ع

انه یبلغه ملک امته او یکون المحو عاما بمعنی الظهور والغلبة کما قال تعالی لیظهره علی الدین کله وقد ورد تفسیره فی الحدیث انه الذی محیت به سیئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذی یحشر الناس علی قدمی وعلی عقبی ای علی زمانی وعهدی ای لیس بعدی نبی کما قال تعالی وخاتم النبیین وسمی عاقبا لانه عقب غیره من الانبیاء وفی الصحیح وانا العاقب الذی لیس بعدی نبی وقیل معنی علی قدمی ای یحشر الناس بمشاهدتی کما قال تعالی لتکونوا شهداء علی الناس ویکون الرسول علیکم شهیدا وقیل علی قدمی علی سابقتی قال الله تعالی ان لهم قدم صدق عند ربهم وقیل علی قدمی ای قدامی وحولی ای یجتمعون الی فی القیمة وقیل قدمی سنتی ومعنی قوله لی خمسة اسماء قیل انها موجودة فی الکتب المتقدمة وعند اولی العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روی عنه صلی الله تعالی علیه وسلم عشرة اسماء وذکر منها طه ویس حکاه مکی وقد قیل فی بعض تفاسیر طه انه یا طاهر یا هادی وفی یس انه یا سید حکاه السلمی عن الواسطی وجعفر بن محمد وذکر غیره لی عشرة اسماء فذکر الخمسة التی فی الحدیث الاول وقال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفی قفیت النبیین وانا قیم والقیم الجامع الکامل کذا وجدته ولم اروه واری ان صوابه قثم بالثاء کما ذکرناه بعد عن الحربی وهو اشبه بالتفسیر وقد وقع ایضا فی کتب الانبیاء قال داود علیه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقیم السنة بعد الفترة فقد یکون القیم بمعناه وقد روی النقاش عنه صلی الله تعالی علیه وسلم لی فی القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ویس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفی حدیث ابی موسی الاشعری انه کان صلی الله تعالی علیه وسلم یسمی لنا نفسه اسماء فیقول انا محمد واحمد والمقفی والحاشر ونبی التوبة ونبی الملحمة ونبی الرحمة وکل صحیح ان شاء الله تعالی ومعنی المقفی معنی العاقب وقیل المتبع للنبیین وانا نبی الرحمة

والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالی وما ارسلناک الا رحمة للعالمین وکما وصفه بانه یزکیهم ویعلمهم الکتاب والحکمة ویهدیهم الی صراط مستقیم وبالمؤمنین رؤف رحیم وقد قال فی صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالی فیهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ای یرحم بعضهم بعضا فبعثه علیه الصلوة والسلام ربه تبارک وتعالی رحمة لامته ورحمة للعالمین ورحیما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنی علیه فقال ان الله یحب من عباده الرحماء وقال الراحمون یرحمهم الرحمن یوم القیامة ارحموا من فی الارض یرحمکم من فی السماء واما روایة نبی الملحمة فاشارة الی ما بعث به من القتال والسیف صلی الله تعالی علیه وسلم وهی صحیحة وروی حذیفة مثل حدیث ابی موسی وفیه نبی الرحمة ونبی التوبة ونبی الملاحم وروی الحربی فی حدیثه انه علیه الصلوة والسلام قال اتانی ملک فقال لی انت قثم ای مجتمع قال والقثم الجامع للخیر وهذا اسم هو فی آل بیته علیه وعلیهم السلام معلوم وقد جاءت من القابه علیه الصلوة والسلام وسماته فی القرآن عدة کثیرة سوی ما ذکرناه کالنور والسراج المنیر والمنذر والنذیر والمبشر والبشیر والشاهد والشهید والحق المبین وخاتم النبیین والرؤف الرحیم والامین وقدم الصدق ورحمة للعالمین ونعمة الله والعروة الوثقی والصراط المستقیم وطه ویس والنجم الثاقب والکریم والنبی الامی وداعی الله فی اوصاف کثیرة وسمات جلیلة وجری منها فی کتب الله المتقدمة وکتب انبیائه واحادیث رسوله واطلاق الامة جملة شافیة کتسمیته بالمصطفی والمجتبی وابی القاسم والحبیب ورسول رب العالمین والشفیع المشفع والمتقی والمصلح والطاهر والمهیمن والصادق والمصدوق والهادی وسید ولد آدم وسید المرسلین وامام المتقین وقائد الغر المحجلین وخلیل الله وحبیب الرحمن

وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق
والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط
في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في
الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والخاتم
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الله به الانبياء والحاتم احسن
الانبياء خلقا وخلقا صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا
واسمه ايضا في التورية احيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته
كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها
والله تعالى اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان
العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان
شاء الله تعالى **فصل** في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما **قال** القاضي ابو الفضل
ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر
لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله **فاعلم** ان الله تبارك وتعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا

شكور

بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر
واسمعيل بصادق الوعد كما نطق به الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل
نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر
اذ لم اجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين
وجردنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم
منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى
الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد
فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد
وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين
ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته
بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في كتابه بقوله حتى جاءهم الحق ورسول مبين
وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه ضد الباطل والمتحقق صدقه
وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله ما
بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد
وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته

ومن اسمائه تعالى الكريم وتعرض ابو حامد الغزالي فانه فسره بانه الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفا عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله تعالى فقط وهذه الخصال قد يتحلى العبد في اكتسابها ولكن في بعض الامور ومع نوع تكلف فلذلك قد يوصف بالكريم ولكنه ناقص بالاضافة الى الكريم المطلق

وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا او شاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول والله المستعان ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبرئيل عليهما الصلوة والسلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفي عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء والعالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال غيره السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤول الله تعالى فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين من قيل انه عالم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به صلى الله عليه وسلم

ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته ولبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبتدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء خلقا واخرهم في البعث صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم فاراد الزيادة ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر هذا قوله تعالى واذ اخذنا

الفاتح

في الخلق

من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدّم محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومنه قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر
الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند
ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل صلى الله تعالى عليهما وسلم تسليماً ومن
اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث اسمه صلى
الله تعالى عليه وسلم بالصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تسليماً كلما ذكر
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ومن اسمائه تعالى الولي والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم انا ولي كل مومن وقال الله عز وجل النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبينا صلى الله
عليه وسلم في القرآن والتورية وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف
عنهم واصفح وقال لجبريل وقد ساله عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعالى
لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقويم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت

ولكن

اي الآخرون زمنا السابقون منزلة والمراد انه بهذه الامة وان تاخر وجودها عن الامم السابقة فهي سابقة لهم في الآخرة فانهم اول من يحشر واول من يحاسب واول من يقضى بينهم واول من يدخل الجنة ع

اي ذي مكانة اي رتبة علية ومرتبة سنية ع

وجه الاستدلال انه اطلق على نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم الولاية ... من كنت مولاه فعلي مولاه ... وقيل من كنت ناصره فعلي ناصره ع

اي جميع الاديان والموضع التي وقع فيه لفظ الهداية ع

من التقويم ع

اي تقدم

ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى فهو في حقه بمعنى
الدلالة عليه الصلوة والسلام ومن اسمائه تعالى المؤمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى
المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا
من ظلمه والمومنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر
منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين اسم من اسماء الله
تعالى ومعناه بمعنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال
مطاع ثم امين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به
قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم احتوى
بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن
قاله القتبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمومنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المومن صلى الله تعالى
عليه وعلى آله وعلى جميع النبيين وسلم ومن اسمائه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء عليهم السلام في اسمائه عليه الصلوة والسلام المقدس اي المطهر
من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي
يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الدنية صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع النبيين وسلم تسليما ومن اسمائه
تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال
تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى

لان لفظهما من مادة واحدة وهي آمن بالمد الذي هو ماضي باب الافعال ع

اي يعرفه جميع الناس بالامين ومن اسمائه المومن ع

ولهذا تسبح الملائكة فيقولون سبوح قدوس رب الملائكة والروح ع

صاف

قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب ع

نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا
اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن
اسمائه جل وتعالى فيما ذكر بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا
انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي
ابو الفضل رضى الله تعالى عنه وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها
هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم
تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد
ان الله جل اسمه فى عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا
من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم سبحانه بخلاف صفات
المخلوقين فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو سبحانه وتعالى
منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله تعالى ليس كمثله شئ
ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير
مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله
بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل
ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة
ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله تعالى عنهم وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهى
بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع

بعض

مَنْماةً اى محلا للنمو وهو الزيادة

بمزاج ان يراد المزاج للغير وهو المخالطة اى بلا مخالطة للغير فى صنعه وان يراد به المزاج الاصطلاحى وهو كيفية متشابهة تحصل من تفاعل عناصر متصغرة الاجزاء المماسة بحيث تكسر سورة كل منها سورة كيفية الآخر وذلك لا يكون الا فى المركبات العنصرية والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك ع

نقص حصل ولا لخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق
لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى من اطمأن الى موجود انتهى اليه
فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفى المحض فهو معطل وان قطع بموجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النون
المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشيا بلا علاج
وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما تصور
فى وهمك فالله تعالى بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الآخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شئ والثانى تفسير لقوله تعالى لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد
والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفى الضلالة والغواية من التعطيل و
التشبيه بمنه وفضله ورحمته لا رب غيره الباب الرابع فيما اظهره
الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال القاضى
ابو الفضل رضى الله تعالى عنه حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه
لمنكر نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لطاعن فى معجزاته فنحتاج الى
نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها
ونذكر شروط المعجز والتحدى وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع
ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تأكيدا فى محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان
نثبت فى هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره
عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل

المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله
وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر
في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به
فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام
قال قدم رسول الله صلى الله تعالى المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
قال نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي نا محمد بن بشار نا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة
الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة
التيمي اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابن فارتيه فلما رايته قلت
هذا نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال اعد علي
كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك و
قال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم
قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال
انا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا
التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان

رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله
لقد دلني على هذا النبي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان ناخذ
في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن فصل اعلم
ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء
وذكره اهل التفسير في قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز
ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من
النبي قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد
على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا والنبوة في لغة من همز ماخوذ
من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا
عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند
من لم يهمزه من النبوة وهي ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المر

المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امره له
بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء
الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او
الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى ام بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال
قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه
اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة التي
للرسل وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد
وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم يات
به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه الجماء
الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم
وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليهم وفي حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان الانبياء صلى الله تعالى عليه
وسلم الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل
منهم ثلث مائة وثلثة عشر اولهم آدم عليه وعلى جميعهم السلام فقد
بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا
وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل
واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا
تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة يد كاتبه ووحي الحاجب

واللحظ سرعة اشارتها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل
الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بما يلقيه في قلبه دون واسطة **فصل**
اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان
بمثل القرآن على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة
وكلام شجرة ونبع الماء وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله
تعالى فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان
ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي
في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته
بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية
منه او آيات بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله
فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن بلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر

جوز واي الوحا بالمد والقصر ومعناه العجلة والاسراع وهو منصوب بفعل مقدر على الاغراء ع

هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا وانما
جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا
ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه الصلوة والسلام ايات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها
فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه
عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من
قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم
وشجاعة عنترة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواحدة عن كل واحد منهم
على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر في نفسه لا يوجب العلم
ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو
على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع
منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار
غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجزة
كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه
الآيات المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق
القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل
وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا
خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي
الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ
بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وكثرة الطعام رواه الثقات

حفاظ السنة قولا وعملا وتقريرا بحر

ای القاموس الاخرق الاحمق ومن لا یحسن الصنعة ع

والعدد

والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواها الكافة
عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان
في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر على احد من
الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل
والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم بعضا ووهمه في ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته كما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لابد مع مرور الزمان وتداول الناس
واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام نبينا هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع الايام الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء
نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره
صلى الله تعالى عليه وسلم عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي و
الاستاذ ابو بكر وغيرهما وما اوجب عندي قول القائل ان هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله
بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الحديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر
الناس يعلمون بالخبر ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة

والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وكذا يعلم الفقهاء
من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة
ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان
عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح
على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في المحدد وغيره وايجاب النية
في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل
وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا
عما سواه وعند ذكر آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القرآن **اعلم** وفقنا الله تعالى واياك ان كتاب الله
العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه
اولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحته وايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة والحكم بما لم يخص به احد من الامم غيرهم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم
ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب و
يذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون
الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون
النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم
والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ

الناصعة

الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا في كل باب ابوابها
وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في
الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و
لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته و
بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي
عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا و
عشرين عاما على الملأ اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
يأتوا بمثل هذا القرآن الاية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان

قال البيضاوي وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واول لا جاز ان تكون مصدرية لان المقدر حينئذ فاصدع بامرك وهو مصدر لكن المبني للمفعول وهو مبني على مذهب من يجيز ان يكون المصدر من المفعول بمعنى ان والفعل والصحيح عدم جوازه ولا جاز ان تكون موصولة بالتقدير الذي قاله البيضاوي لان العائد المجرور لا يجوز حذفه الا اذا جر بما جر به الموصول المبني واتحد متعلقا وههنا تعلق الموصول باصدع والعائد بتؤمر نعم يجوز ان تكون موصولة على التقدير ان يكون الاصل بما تؤمر به فحذف حرف الجر فانتصب الضمير وحذف لانه منصوب وحذف العائد المنصوب جائز مطلقا ع

اي سوط واحد

الاحلام العقول السفيهة المنسوبة الى السفه والخفة ع

يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللكلام على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله تعالى ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان له لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا البشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله

جمع بطريق وهو الحاذق بالحرب وامورها بلغة الروم وهو ذو منصب وتقدم عندهم كذا في النهاية ع

ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلوة والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن اذا نظرت حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر امتلأت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصة اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي

في البيان صاحبتها. وتناصف في الحسن وجه مقابلتها، ولا النفور للنفوس
من ترددها. ولا معاداة لمعادها **فصل** الوجه الثاني من اعجازه
صورة نظمه العجيب. والاسلوب الغريب. المخالف لاساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه
وانتهت فواصل كلماته اليه. ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له. ولا
استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم. وتولهت
دونه احلامهم. ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم
او سجع او رجز او شعر **ولما** سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال
والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا
من هذا **وفي** خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا
نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا
مجنون قال والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه. وقريضه. و
مبسوطه. ومقبوضه. ما هو بشاعر. قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق به
بين المرء وزوجه. والمرء وابيه. والمرء واخيه. والمرء وعشيرته. فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني
ومن خلقت وحيدا الآيات **و** قال عتبة بن ربيعة حين سمع
القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله
لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة

وقال النضر بن الحارث مثله **وفي** حديث اسلام ابي ذر رضي الله تعالى عنه
ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد
ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
ابي ذر بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة. فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء
الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
و الاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز و
البلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منها نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد منها خارج
عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه. والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا. ومن تكلم في علوم البلاغة. وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه **وقد** اختلف ائمة اهل السنة في وجه
عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته. ونصاعة الفاظه. وحسن نظمه
وايجازه. وبديع تأليفه. واسلوبه. لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه
من باب الخوارق الممتنع اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصى **و** ذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله
تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه. وعلى الطرفين فعجز
العرب ثابت واقامة الحجة عليهم فيما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء
بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل

حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباء الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم فالشغل بها اهون
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة فى المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا فى ذلك خبيئة من نبات
شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد و
تظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان
من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها
فكان جميع هذا كما قال تبارك وتعالى فغلبت الروم فارس فى بضع سنين
ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى المغارب كما قال صلى الله تعالى
وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امتى ما زوى لى منها وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك
لا يكاد يعد من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا
على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى
حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى الا

الجلاء بفتح الجيم والمد الخروج عن الدار والمال ع
الشموخ العلو وهو كناية عن الارتفاع والتكبر ع
النجح اى الاصابة للمطلوب ع
النطفة يقال للماء الكثير والقليل وهو بالقليل اخص ومنه سمى المنى نطفة لقلته ع
المبلس الساكت من الحزن والخوف والابلاس الحيرة ع
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله ع
وذلك ان الناس كانوا قبل ذلك يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين فلما فتحت مكة دخلوا افواجا اى جماعات كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ع
اى جمعت يقال زويته ازويه زيا ومنه دعاء السفر وازو لنا البعيد اى اجمعه واطوه ع

ودله

وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف
اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله تعالى ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله
فى الدين وقد قال مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله تعالى كفاه اياهم وكان المستهزؤن
نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم فهلكوا وقوله
والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة والحمد لله تعالى فصل الوجه الرابع ما انبائه
من اخبار القرون الماضية والامم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم
ذلك فيورده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه
فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا
انه صلى الله تعالى عليه وسلم امى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا
مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما
يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا فينزل من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب
الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق
وما فى التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق
آمن بما سبق له من خير ومن شقى معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن

اى الجماعات الهالكة ماخوذ من باد يبيد
اى هلك والابادة يبيده اهلكه ع
وقد نسب على الاندلس القائل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرف الكتابة بعد ان لم يحسنها الى الزندقة ... ع

واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه
وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة والسلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام
ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران
فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم
صرح بنبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل
نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك
بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي
الى اقامة حجته وكشف عورته فقيل له قل فاتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن
غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده
ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا
ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة خالصة الآية
قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة

لانه

اساقفة جمع اسقف وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم وهو اسم سرياني
وقيل عربي ومعناه طويل الانحناء سمي الاسقف بذلك لطول انحنائه في عبادته
ع

لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه
يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي
اليه اذ لم يتمنه واحد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي
من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه
عليه الصلوة والتسليم يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد
ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران
وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية
فامتنعوا منه ورضوا بالجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم
انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم وصغيرهم ومثله قوله وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها
فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له
ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا و
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تبارك وتعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويدل على ان هذا شيء
خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني
انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد
اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن ومنهم

ابن المقفع بميم مضمومة ثم قاف مشددة مفتوحة ثم فاء موحدة مشددة ثم عين مهملة وهو ابو محمد عبد الله بن المقفع رجل بليغ مشهور وكان اسمه قبل اسلامه روزبه وهو الذي صنف كليلة ودمنة ويقال الذي عربه من المجوسية الى العربية قال المهدي ما وجد كتاب زندقة الا واصله من ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد قالوا ونسي الجاحظ وهو رابعهم ومع هذا كان فاضلا بارعا فصيحا اجتمع بالخليل بن احمد فسئل عنه الخليل فقال رايت رجلا علمه اكثر من عقله وسئل هو عن الخليل فقال رايت رجلا عقله اكثر من علمه مات سنة خمس واربعين ومائة وانما لقب ابوه بالمقفع لان الحجاج ضربه فتقفعت يده ع

في القاموس رجل مقفع اليدين كمعظم متشنجهما ع

من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغا في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته ظاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا

ن

وذلك زمن تاليف المصنف هذا الكتاب ع

ممتلئة

جمع جهبذ بكسر الجيم والباء والذال المعجمة في اخره وهو النقاد الخبير ع

اي حاضر مهيا

اي الموضع عن طريق الحق في هولاء البلغاء العلماء ع

كلمتين

كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة قبل نبوته بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على الحجج العقلية والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشأها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله عز وجل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم

في القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه ع

المج يطلق على الماء والشراب من فيه لكراهته اسمعه لكراهته السمع الشيء وقذفه ان هذه كلمة مجها سمعي اي لم يقبلها ع

اي الشدائد والضيق فيجد بركتها فرجا ومخرجا ع

اي اصواتا مصنوعة ع

طرق

في القاموس حذلق بالذال المعجمة اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده كتحذلق ع

ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا ينقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن رصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الآذان واحلى في الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع وقال تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتابها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور الاعوام عليهم والقرآن

ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيز وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء بمثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرنا عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله الموفق للصواب وهو المستعان

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تبارك وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي

على الكفر صح

وتعجيزهم

نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفيان عن
الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة بين الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر
ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن
ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتي من بلد آخر هل راوا هذا فاتوا
فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ينظروا
اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم راوا انشقاقا فقالوا يعني
الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهولاء اربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر
وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق
القمر ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر
فرقتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث
صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا

لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض
انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه
سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها
ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد
يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك
ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما
يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصليت يا علي قال لا
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت
ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله تعالى

فسر المعلق الايجاف بالاغلاق ولم اجد ذلك في مجاميع اللغة كالقاموس وصحاح الجوهري ونهاية ابن الاثير نعم المذكور فيها ان وجف الجوهر بمعنى اضطرب
فيجوز ان يكون الايجاف بمعنى الاغلاق من ذلك بان تكون همزة الافعال زيدت للسلب اي لسلب الاضطراب والباب اذا اغلق فقد
سلب اضطرابه وسكن ع

واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء
قال فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار
ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
وحبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره
ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما **قال** المؤلف اما الاحاديث في
هذا فكثيرة جدا **روى** حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه
وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود وجابر حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه نا القاضي عيسى بن سهل نا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن اسحق
ابن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرأيت
الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى فرغوا من عند آخرهم
و رواه ايضا عن انس قتاده وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر
قال كم كنتم قال زهاء ثلث مائة **وفي** رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
و رواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس **وفي** رواية حميد قلت
كم كانوا قال ثمانون ونحوه عن ثابت عنه **وعنه** ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا
من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **وفي** الصحيح عن سالم بن ابي
الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

بين يديه

ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك
فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين
اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة **وروي** مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد
الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له
حاجة فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى **وعن**
الشعبي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره اتي باداوة ماء وقيل ما معنا
يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء
وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقولون قال الترمذي وفي الباب عن عمران
ابن حصين **و** مثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة
الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من
ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا
حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه
وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته
تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء

مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت
بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع
وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على شفاها قال البراء واتي بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق
فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في هذه
القصة من رواية ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع
في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة و
ذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا
فشرب الناس حتى رووا وملأوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات
وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في
غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم انه قال
لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
عطش في بعض اسفاره فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول

ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملأوا اسقيتهم حتى لم
يدعوا شيئا الا ملأوه قال عمران وتخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر
فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال قال نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها
في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث
عمر رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملأوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عنده ماء
فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال
اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه فصل ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكثير الطعام
ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا العذري نا الرازي نا
الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن
ابن اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه
وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال
لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده
اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير

هذا الحديث رواه الترمذي والبيهقي وصححاه والنسائي وقد ذكر المصنف بعضه ولو ذكر تتمته لأفاد وفي الترمذي عنه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فمم كانت تمد قال من اي شيء تعجب ما كانت تمد الا من ههنا واشار بيده الى السماء فان قلت لم اسند امدادها الى جهة السماء قلت لان السماء موضع القضاء والقدر والعرش محل التدبير كما ان ما دونه محل التصريف لا لان الله تعالى وتقدس تحويه جهة قال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ع

وعناق قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه عليه الصلوة والسلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين والمائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس

بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملأوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا منه حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين رجلا وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم غرفت له عليه الصلوة والسلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله تعالى وامر صلى الله تعالى عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في

أصحاب الصفة

اعلم ان اهل الصفة كانوا اضياف الاسلام قال النووي في تهذيبه اصحاب الصفة زهاد من الصحابة وهم الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون الى مسجد النبي عليه الصلوة والسلام وكانت لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد يظلل عليه يبيتون فيه ويأوون اليه قاله ابراهيم الحربي والقاضي عياض واصله من صفة البيت وهي شيء كالظلة قدامه وكان ابو هريرة عريفهم حين هاجر وكانوا يقلون ويكثرون ففي وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك فيزيد بمن يقدم عليهم وينقصون بمن يموت او يسافر او يتزوج انتهى وفي معالم التنزيل في سورة الكهف انهم كانوا اربعمائة رجل لا يأوون الى زرع ولا الى ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى ع

في النهاية الحيس الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن وقد يجعل عوض الاقط الدقيق ع

في النهاية التور اناء من صفر او حجارة كالاجانة وقد يتوضأ منه ع

٧٧

البضع

والبضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد وقال الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع وعشرون وهذا مخالف لما نطق به في الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل صلوة الواحد ببضع وعشرين درجة ع

رد كلام الجوهري

تمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره بجذها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة. وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله. وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومثله ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا. ذكر خبر الدو

ومن

ومن حديث الآجري في انكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزور لوليمتهما قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر او رفعت. واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة. لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم. حدثنا احمد بن محمد ابن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي نا احمد بن عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة

وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى
مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية فقال له قل
لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين
يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت
عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن
لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فلم
ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى
كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا
وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله
الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد
افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة
ابن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض
مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت

ان

ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت
ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يأمركن ان
تأتين لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن
فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من
هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن
غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر
اشياء رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن
ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه
الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه وقال المؤلف رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي
وذكر ابن فورك انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز
بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك

ركانة

اما ركانة فهو بضم الراء وتخفيف الكاف وبالنون ليس في الاسماء ركانة غيره وهو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي الحجازي ثم المكي ثم المدني اسلم يوم فتح مكة وكان شديد البأس كثير القوة متين الهيكل وهو الذي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ع

حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورآه حزينا اتحب
ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة من
وراء الوادي فقال ادع هذه الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال
مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم
ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه الصلوة والسلام
شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله تعالى
اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط
الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل في حنين الجذع وتعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو
في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر
منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة
والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى

ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية
المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا
بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا
الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر به نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت
في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت
فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت
اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون
في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث
بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن جابر حفص
ابن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية
ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس

وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله
ابن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال المؤلف فهذا حديث
كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب
والله المثبت على الصواب فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط نا المهلب
ابو القاسم انا ابو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى
نا ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما
سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال
علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها
فما استقبلته شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن سمرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة قال لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن
عبد الله لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا
لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فسبح

فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان
احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير
وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا
عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال
ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر
عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله
فقال حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الكبير المتعالي فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلث
مائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع
لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود
وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر

القصة ثم قال واقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه غمامة تظله
فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء
اليه **فصل** في الآيات في ضروب الحيوانات. حدثنا سراج بن عبد الملك
ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت
ابن قاسم عن ابيه وجده ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل
ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي
قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك
او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة. قال من تعبد قال الذي في
السماء عرشه. وفي الارض سلطانه. وفي البحر سبيله. وفي الجنة رحمته.
وفي النار عقابه. قال فمن انا قال رسول رب العالمين. وخاتم النبيين وقد
افلح من صدقك. وخاب من كذبك. فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة
كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة
منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي
قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب
من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى
الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث
الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب

واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم منه عنده
قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي
من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقاتل فقال
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة
والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان
صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد
روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حارث وصفوان بن
امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار. فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا. وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضماد صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا طائر
سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله
سيؤدي امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا انصاريا وابو بكر

وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن ابي مالك وجابر
بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد
الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء
والارض شيء لا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله
عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في
الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم
تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب
ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد
لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات خمس او ست
او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة كان

علم لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ع

السر

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ومن هذا الباب ما روي
من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ وجهه معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه
ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه
الصلوة والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي من كلام
الحمار الذي اصابه بخيبر وقال اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب
برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا و
حزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها
انها ما سرقها وانه ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاث مائة فحلبها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك
فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم لفرسه وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله

اي شدها بالوثاق ويجوز فيه فتح الواو وكسرها ع

والتسخير التذليل والقهر ع

اي اتى بكلام خفي ع

والميسم بكسر الميم هنا اثر الحسن ع



اي لا تذهب من مكانك ع

فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلة فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم
يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد
جئنا بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة **فصل** في احياء
الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم بالنبوة صلى الله تعالى
عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد
سماعا واذنا قالوا نا ابو علي الحافظ قال نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن
ابن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية عن
خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها
مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت
ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلط على ذلك فقالوا انقتلها قال لا
وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا
جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية
الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت
اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث
الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ای وضعت علیها السم ع

قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان
قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة
قال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك
عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء
بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا في قتله للذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه اثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروى الحديث البزار
عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله
فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا **قال** القاضي ابو الفضل وقد خرج
حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله
في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها
ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ
ابي الحسن والقاضي ابي بكر واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا
ثم الكلام بعده وحكي ايضا هذا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله تعالى
اعلم اذا لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحيوة بمجردها **فاما** اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلابد
من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي
من بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف
والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله
تعالى خلق فيها حيوة وخلق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام

زيد بن خارجة بن زيد بن ابي زهير بن مالك بن الحارث من الخزرج الانصاري مدني شهد بدرا وبيعة الرضوان توفي في خلافة عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت وذلك انه غشي عليه قبل موته واسري بروحه فسجي عليه بثوب ثم راجعته نفسه فتكلم بكلام حفظ عنه فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت اربع سنين وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة كذا ذكره ابن الاثير في جامع الاصول

وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروي وكيع رفعه عن وهب بن عطية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة فكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي ناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناه فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد ابن خارجة خر ميتا في ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله

(margin) بتكلم عن الح
(margin) وهو احد المتكلمين في المهد منهم عيسى عليه السلام ويحيى بن زكريا عليهما السلام وابراهيم الخليل عليه السلام ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين وضع وكان اول كلمة تكلم بها الله اكبر وغيرهم كما ذكر الائمة ح

(margin) ها

(margin) اي عظيناه بتسجيه بتليت تعلية ح

(margin) يعني بعد الموت
(margin) قال ابن حبان هو زيد بن خارجة بن زهير بن مالك بن امرئ القيس من الانصار خزرجي شهد بدرا توفي في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه وهو الذي تكلم بعد الموت ح

(margin) جمع زقاق كغراب وهو السكة ح

السر

النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان الله القدير لا اله الا هو

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد بن النحاس نا ابو الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال قالوا وقال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لينا ولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت

(margin) صاحب السيرة المعروفة

(margin) تعجب
(margin) اي بصقه في وجهه وقع في يوم غزوة ذي قرد والقرد وجد في نسخة القاموس ضبط قرد بوزن جبل وهي قرية على بريد من المدينة وكانت هذه الغزوة في ربيع الاول سنة ست وكانت قبل الحديبية ح

(margin) تفل عليه وزان ضرب ونصر تفلا بصق قليلا والتفل بمعنى البصاق ح

(margin) اي على حالة قريبة من الهلاك

قوله غزوة الاحزاب وتسمى يوم الخندق لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احتفر فيه خندقا حول المدينة وليس الخندق من مكائد العرب ولكنه من شان الفرس في حروبها ولذا اشار به سلمان الفارسي واول من خندق الخنادق في عهد ملوك الفرس منوشهر ابن ايرج بن افريدون ع

عيناه فكان لا يبصر بهما شيئاً فنفث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في عينيه فأبصر فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
ابن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمداً فأصبح بارئاً ونفث على ضربة بساق سلمة
ابن الأكوع يوم خيبر فبرأت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها
السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرأت وعلى ساق علي
ابن الحكم يوم الخندق إذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه
أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته أيضاً
أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم
فأتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمر بسقيه ومسه به
فبرأ الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو
الأسود فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه
ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر وسألته جارية طعاماً
وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذي

في

في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يسأل شيئاً فيمنعه
فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة أشد حياء
منها **فصل** في إجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا باب واسع
جداً وإجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم
متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد
ولده حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي عليه نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا
أبو الحسن القابسي نا أبو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا عبد الله بن أبي الأسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة عن أنس
قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس أدع الله له قال اللهم أكثر
ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال أنس فوالله
إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة
وفي رواية وما أعلم أحداً أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد
دفنت بيدي هاتين من ولدي لا أقول سقطاً ولا ولد ولد ومنه دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجراً لرجوت
أن أصيب تحته ذهباً وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته
بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً
وكن أربعاً وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين ألفاً وأوصى بخمسين ألفاً بعد صدقاته
الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة أعتق يوماً ثلثين عبداً
وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء
فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها ودعا عليه الصلوة
والسلام لمعوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص

ان يجيب الله دعوته فما دعا لاحد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام
بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
ابن الخطاب و اصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت و دعا في الاستسقاء فسقوا ثم
شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له
في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة و
قال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية
فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت اخرى وعاش
عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا و دعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن و دعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه و دعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال و دعا مثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا
وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا لعلي رضي الله تعالى عنه ان يكفى الحر والقر فكان يلبس
في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر
ولا برد و دعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها فما جاعت بعد وسأله
الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال
يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور و دعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش
فدعا لهم فسقوا و دعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله تعالى ملكه
فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا و دعا على

صبي

صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه يأكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه و قال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها و حديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلى
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رأيتهم
قتلوا يوم بدر و دعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لا فرآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج
الى ان مات و دعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه الحجارة الصد جانب
الوادي و جحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله تعالى عليه
وسلم اخبرنا احمد بن محمد نا ابو ذر الهروي اجازة ح وحدثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا
نا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم نا الفربري
نا البخاري نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك
ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال
وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى و نخس جمل جابر
وكان قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك

بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في
قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي
الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من
يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته الاكلة فيها
فقطعها ومات قبل الحول وتفل من فضل وضوئه في بئر قباء فما
نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب
منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال
بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب
من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سمنا فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا
هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الادم وليس عندها شيء فتعمد
اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل
في افواه الصبيان المراضيع فيجزئهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه
مواليه على ثلث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها له

بيده

بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان
ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل
ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى
قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال
انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج و
منها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فصار في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال
اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش
يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه
بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز
معوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة
عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن تزوده
اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا
فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب ورو

مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له
فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي
ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى
الاغر ويروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر
فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه
بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده المباركة
على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب
بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من
الجمال مابها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى
شعره وروى مثله في خبر المطلب بن قبالة وعلى غير واحد
من الصبيان المرضى والمجانين فبرأوا واتاه رجل به أدرة فامره
ان ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب
المس والمس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها
ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها
في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى
عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه

وغرف

سلت مأخوذ من قولهم سلت القصعة اي مسحها بيده والاول ... عندي ان يكون مأخوذا من قولهم سلت الدم اذا قطعه ع

بضم الهمزة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء مفتوحة وهي النفخ في الخصيتين يسميها الناس الان بالقيلة ع

اي ضرب

يجوز فيها التذكير والتأنيث والتذكير اكثر ع

اي قبحت

وغرف بيده فيه ثم امره بضمه فضم فما نسي شيئا بعد وما روي عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم في هذا الباب فكثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا
له وكان ذكر انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح رأس
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا بالبركة ففرع الرجال
طولا وتماما **فصل** ومن ذلك ما اطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من
الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا
ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الغيب حدثنا الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرأته على ابو بكر نا ابو علي التستري
نا ابو عمر الهاشمي نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن
الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه
الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه
ثم قال حذيفة ما ادري أنسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد
تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا
ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله تعالى عليه
وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة
الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي
علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها

بالدال المهملة اي صغير الخلقة حقيرا ع

اي لا يقدر احد من الناس على نزف اي نزح غمره اي مائه الكثير ع

ويسمى هذا بالتواتر المعنوي وهو ان يتواتر القدر المشترك ع

اي رفقائي الذين حضروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك المقام الذي قام فيه اي عرفوه فعلم انا بعضهم عرف فلعله الاخفى ... ع

والمراد من الفتنة هنا الضلال

المراد بهم من التزم من المصنفين ان لا يروي في كتابه الا الصحيح كالشيخين وابن حبان وابي بكر بن خزيمة والحاكم والائمة كمالك في الموطأ والشافعي في المسند واحمد بن حنبل في مسنده ع

اي واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بظهور الامن ع

مضارع غزى بكسر الزاء المعجمة اي ستصير غزاة اي قصدا خالية من الساكنين ع

عطف على الظهور ع

وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر • وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهوا
وسلوك سبيل من قبلهم • وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة • وانه ستكون لهم انماط • ويغدوا احدهم في حلة ويروح في اخرى
وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى • ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال آخر الحديث • وانتم اليوم خير منكم يومئذ • وانهم اذا مشوا المطيطا
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله تعالى باسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم • وقتالهم الترك • والخزر والروم • وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده • وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده • وذكر ان الروم
ذات قرون الى آخر الدهر • وبذهاب الامثل فالامثل من الناس • وتقارب
الزمان • وقبض العلم • وظهور الفتن والهرج • وقال ويل للعرب من شر قد
اقترب • وانه زويت له الارض فاري منها مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوي له منها • فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين
ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة
من الامم • ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك • وقوله لا يزال اهل الغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة • ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم
المختصون بالسقي بالغرب وهو الدلو • وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب
وقد ورد المغرب • كذا في الحديث بمعناه • وفي حديث آخر عن ابي امامة لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس • واخبر بملك بني امية وولاية
معوية ووصاه • واتخاذ بني امية مال الله دولا • وخروج المهدي وما ينال اهل بيته
وتقتيلهم وتشريدهم • وقتل علي • وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه
اي لحيته من راسه • وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة • واعداؤه النار
فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينتسب اليه من الروافض

كفروه

وفي النهاية العضوض الذي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا
والعضوض من ابنية المبالغة ع

كفروه • وقال يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى ان يلبسه
قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم • وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا • وبمحاربة الزبير لعلي • وبنباح كلاب
الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة • وان عمارا تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معوية • وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس • وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار
فقتل نفسه • وقال في جماعة فيهم ابو هريرة • وسمرة بن جندب • وحذيفة
آخركم موتا في النار • فكان بعضهم يسال عن بعض • فكان سمرة آخرهم موتا
هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها • وقال في حنظلة الغسيل
سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسالوها فقالت انه خرج جنبا
واعجلته الحال عن الغسل • قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء • وقال
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين • وقيل يكون في ثقيف
كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار • وبان مسيلمة يعقره الله • وان فاطمة
اول اهله لحوقا به • وانذر بالردة • وبان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا
فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي • وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة
ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبرية وفسادا
في الامة • واخبر بشان اويس القرني • وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها •
وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة • وفي حديث آخر ثلثون رجالا
كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله • وقال يوشك ان يكثر
فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم • ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاه رجل من قحطان • وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون • ويخونون ولا يؤتمنون

في النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء

ويبذرون ولا يوفون • وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه • وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راوية
فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان • واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح
في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة
واخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق
ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان
وان تلد الامة ربتها • وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو
يغزوهم • واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس • وما وعد
من سكنى البصرة • وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة • وان الدين
لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس • وهاجت ريح
في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم
يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة • واعلم بالذي غل خرزا
من خرز يهود فوجدت في رحله • وبالذي غل الشملة وحيث هي • وبناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها • وبشأن كتاب حاطب
الى اهل مكة • وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا
لقتله • واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر والسر اسلم
واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه
غيري وغيرها فاسلم • واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف • وفي عتبة
ابن ابي لهب انه يأكله كلب الله • وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين

ولسعد

ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون •
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد • وبموت النجاشي
يوم مات وهو بارضه • واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم • واخبر ابا ذر بتطريده كما
كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن
المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث • وبعيشه وحده وموته وحده
واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها
بالصدقة • واخبر بقتل الحسين بالطف • واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد
وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق و
شهيد فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد • وقال
لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة • وقال تبنى مدينة بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني
بغداد • وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد وهو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه • وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك
قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغه موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطب بنحو خطبته
وثبتهم وقوى بصائرهم • وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر
فوجدت هذه الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم • واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم
وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم
يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء • واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد

ابن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه القى في بئر ذروان فكان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان ذلك كله كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة

فصل في عصمة الله عز وجل له من الناس وكفايته من آذاه

صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين الصيرفي قال اخبرنا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابرهيم نا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا

اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه غورث بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغووه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله تعالى مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما

الجعائل جمع جعيلة وهي والجعالة مثلثة الجيم والجعال الكتاب والجعل كقفل ما يجعل
للانسان على شيء يفعله اى جعلوا مالا لكل من ذكره ورد ابا بكر ع

لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاصي تواعدنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى
فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجئنا منزله
فتسمعنا له فافتتح فقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافته قريش واجمعت على
قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وخلص منهم وحمايته
عند رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه
حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت
ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى اذا سمع
قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى
ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله تعالى امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم
بالاخبار وامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف

بقول

يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما ارأكما دعوتما على فادعوا لي فنجا و
وقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا غ
خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
وانسى ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل
بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه
عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا
من بني المغيرة اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى
نادوه وذكر ان هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق وغيرهم في قصته اذ خرج الى بني قريظة
في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح
عليه رحى فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم
بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم الآية في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير
يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة
وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن
راى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلموه فاقبل

فلما قرب منه ولی هاربا ناکصا علی عقبیه متقیا بیدیه فسئل فقال دنوت منه
اشرفت علی خندق مملوء نارا کدت اهوی فیه وابصرت هولا عظیما
وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال صلی الله تعالی علیه وسلم تلک
الملائکة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
کلا ان الانسان لیطغی ان راه استغنی الی آخر السورة ویروی ان رجلا
یعرف بشیبة ادرکه یوم حنین وکان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال الیوم
ادرک ثاری من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سیفه
لیصبه علیه قال فلما دنوت منه ارتفع الی شواظ من نار اسرع من البرق
فولیت هاربا واحس بی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فدعانی فوضع یده
علی صدری وهو ابغض الخلق الی فما رفعها الا وهو احب الخلق الی وقال
لی ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسیفی واقیه بنفسی ولو لقیت ابی
تلک الساعة لاوقعت به دونه صلی الله تعالی علیه وسلم وعن فضالة بن عمیر
اردت قتل النبی علیه الصلوة والسلام عام الفتح وهو یطوف بالبیت فلما
دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما کنت تحدث به نفسک قلت لا شیء
فضحک واستغفر لی ووضع یده علی صدری فسکن قلبی فوالله ما رفعها
حتی ما خلق الله شیئا احب الی منه ومن مشهور ذلک خبر عامر بن الطفیل
واربد بن قیس حین وفدا علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وکان عامر قال له
انا اشغل عنک وجه محمد فاضربه انت فلم یره فعل شیئا فلما کلمه فی ذلک
قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتک بینی وبینه افاضربک
ومن عصمته له تعالی ان کثیرا من الیهود والکهنة انذروا به وعینوه
لقریش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم علی قتله فعصمه الله تعالی
حتی بلغ فیه امره ومن ذلک نصره بالرعب امامه مسیرة شهر کما قال صلی الله
تعالی علیه وسلم فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالی له من المعارف

اي استلبته من الدنيا سلبا سريعا ح

ابن الهرة هينا للندا وناداه بها ان فضالة دنا منه جدا ح

والعلوم

حاشية
قوله عليه الصلوة والسلام على رجل طائر اي على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير او شر من الغرائب وقال ابن قتيبة اراد
انها غير مستقرة وتعال للمثنى اذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخالب طائر وعلى قرن ظبي ٥

والعلوم وخصه به من الاطلاع على جمیع مصالح الدنیا والدین ومعرفته بامور
شرائعه وقوانین دینه وسیاسة عباده ومصالح امته وما کان فی الامم
قبله وقصص الانبیاء والرسل والجبابرة والقرون الماضیة من لدن
آدم علیه السلام الی زمنه وحفظ شرائعهم وکتبهم ووعی سیرهم وسرد انبائهم
وایام الله فیهم وصفات اعیانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم و
اعمارهم وحکم حکمائهم ومحاجة کل امة من الکفرة ومعارضة کل
فرقة من الکتابیین بما فی کتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها
واخبارهم بما کتموه من ذلک وغیروه الی الاحتواء علی لغات العرب
وغریب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لایامها
وامثالها وحکمها ومعانی اشعارها والتخصیص بجوامع کلمها الی المعرفة
بضرب الامثال الصحیحة والحکم البینة لتقریب التفهیم للغامض والتبیین
للمشکل الی تمهید قواعد الشرع التی لا تناقض فیها ولا تخاذل مع اشتمال شریعته
علی محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وکل شیء مستحسن مفضل لم ینکر منه ملحد
ذو عقل سلیم شیئا الا من جهة الخذلان بل کل جاحد له وکافر من الجاهلیة به اذا
سمع ما یدعو الیه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان علیه ثم ما احل لهم
من الطیبات وحرم علیهم من الخبائث وصان بهم انفسهم واعراضهم و
اموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخویف بالنار آجلا مما لا یعلم ولا
یقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعکوف علی الکتب ومثافنة
بعض هذا الی الاحتواء علی ضروب العلوم وفنون المعارف کالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغیر ذلک من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف
کلامه علیه الصلوة والسلام فیها قدوة واصولا فی علمهم کقوله صلی الله تعالی
علیه وسلم الرؤیا لاول عابر وهی علی رجل طائر وقوله الرؤیا ثلاث رؤیا حق
ورؤیا یحدث الرجل بها نفسه ورؤیا تحزین من الشیطان وقوله اذا تقارب

الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب • وقوله اصل كل داء البردة • وما روي عنه في
حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني
وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي • وخير الحجامة يوم سبع
عشرة وتسع عشرة • واحدى وعشرين • وفي العود الهندي سبعة اشفية
وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس • وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو او امراة
او ارض • فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث
بطوله • وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك • وقوله
حمير راس العرب ونابها • ومذحج هامتها وغلصمتها • والازد كاهلها
وجمجمتها • وهمدان غاربها وذروتها • وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض • وقوله في الحوض وآنيته عدد نجوم السماء • وقوله
وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان
والف وخمسمائة في الميزان • وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا • وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة • وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل
منك • وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك لانه اذكر للمملي هذا مع انه صلى
الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم • ورواه
ابن شعبان عن طريق ابن عباس • وقوله في الحديث الآخر الذي يروى
عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له الق
الدواة • وحرف القلم • واقم الباء • وفرق السين • ولا تعور الميم
وحسن الله • ومد الرحمن • وجود الرحيم • وهذا وان لم تصح الرواية انه

اي التخمة وثقل الطعام على المعدة سميت بذلك لانها تبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام ح

واللدود بفتح اللام من الادوية ما يسقاه المريض في احد شقي الفم ولديدا الفم جانباه ع

قال في القاموس الغلصمة اللحم بين الراس والعنق والعجرة على ملتقى اللهاة والمري او راس الحلقوم ع

لاق الدواة يليقها ليقة ولاقها جعل لها ليقة او اصلح مدادها فلاقت الدواة لصق المداد بصوفها والليقة الاسم منه ع

صلى الله تعالى عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة • واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها
فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب • وكذلك حفظه لكثير من لغات
الامم كقوله في الحديث سنه سنه • وهي حسنة بالحبشية • وقوله
ويكثر الهرج وهو القتل بها • وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد • اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا
من مارس الدرس • والعكوف على الكتب • ومثافنة اهلها عمره • وهو رجل
كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ • ولا عرف بصحبة من هذه صفته
ولا نشأ بين قوم لهم علم • ولا قراءة لشيء من هذه الامور • ولا عرف هو قبل
شيئا منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية • انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان • وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه • وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى
عليه وسلم • ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه • ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين • وانما يعلمه بشر فرد الله
قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
او العبد الرومي • وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات • واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه • وقيل بل كان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم
الفصحاء اللد • والخطباء اللسن • وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان
بمثله بل عن فهم رصفه • وصورة تاليفه ونظمه • فكيف باعجمي الكن نعم

وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم
في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل
ما كان يجيء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر
ابن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد
منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم
يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها
تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته
لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس
او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا
لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد
الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الآية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه سماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي
قال نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا
عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش
عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في
صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة

وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة رأى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية ورأى سعد عن يمينه ويساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ورأى اصحابه جبريل عليه السلام في
صورة رجل يسأله عن الايمان والاسلام ومثله غير واحد وسمع بعضهم
زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار
ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا
على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كان عمران بن الحصين
تصافحه الملائكة وأرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له تقدم يا
مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا انا جالس مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه
وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر
انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي
خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
له تلك العزى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع
على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

فصل ومن دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته
وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما
وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
ابن حارثة وشبهه وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس
ابن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به
من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء
يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك
في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات من
اسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيراء ونسطور
الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام
والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك
هرقل وصاحب رومة عالما النصرانية ورئيساها ومقوقس
صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاوة والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع
يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما
انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال

أي ضرب ضرباً عنيفاً ح

جمع صحيفة نادراً والاكثر صحائف ح

وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان
مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر
وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد
ابن بنت كريز وفاطمة بنت نعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على
السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان
ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا
رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمن بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط
صلى الله تعالى عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها
ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة
شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس
وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله
وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا
وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى الله تعالى
عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته عليه الصلوة
والسلام شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه

جمع كاهن وهو كما في النهاية الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ع

جها

س

قوله عليه الخضر اهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي وابن سعد وفيه فلما توفي صلى الله تعالى عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي اتدرون من هذا هو الخضر على نبينا وعليه الصلوة والسلام ع

من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره. وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وايبعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا. وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته. ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة. وتخيير الله تعالى له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا عنه القميص عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته ومماته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته فصل قال المؤلف رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير مما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح

يجوز في الفص تثليث الفاء والكسر ابرس المفصل والمخ ع

واشتهر الا يسيرا من غرضه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة و معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه بعض الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها. وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة. وذهب آخرون الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين. والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينظر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم. وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القران على نسبة انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه. ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله تعالى

عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم
موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم
ما لم يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى جده بعث محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم
الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا
في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه
الجامعة لهذه الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما
اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى
علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت

بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله تعالى عليه
وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر
نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز
ابن عبد الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله
آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني
اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها
وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من
معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها
على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه
عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل
الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض الجفن عليه و
يغضي ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت
في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى
لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين هذين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغير الحال وسلب النفوس والاموال

والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية بالعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم والى هذا
ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة
بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال
الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق في المئين من
السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي
على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي
ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم
فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة
وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات
الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها
ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل
كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على
صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة
البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع
وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله ووحده
من قبل الرسول بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله تعالى
فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا

اى مع جهلهم ع

كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق فقد قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن كوب بطون هذه المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى
وبالله تعالى استعين القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال المؤلف وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب
على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله
تعالى عليه وسلم الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم قال المؤلف اذا تقرر بما قدمناه ثبوت
نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية
فالايمان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به
ولا يصح اسلام الا معه وقال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقرائتي عليه ثنا الامام ابو علي
الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين
ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها و
حسابهم على الله تعالى قال المؤلف رحمه الله تعالى والايمان به عليه الصلوة
والسلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به

اى امرني ربي ع

وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان
به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم ساله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث
فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق
باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه
فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا
عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم والحقوا بالكافرين في
الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان
في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر
بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك
وقال هل شققت قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع
وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله تعالى

في القاموس اخترم فلان عنا مات
واخترمته المنية اخذته والقوم استأصلهم
ع

يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في
هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا
فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة
انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذة تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان و
ابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح
فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور
قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان
شاء الله تعالى **فصل** واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع فقد
اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن
يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد
على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله من رسول الا
فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع

قوله النذير العريان

النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته فانصرف الى قومه فحذرهم فضرب المثل في تحقيق الخبر والرجل المذكور الذي هو النذير العريان عوف بن عامر اليشكري وقيل غيره فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا النذير العريان تشبيه بليغ اي انا كالنذير العريان في المبالغة بالنذارة وفي كوني رايت العدو بعيني والمراد به عذاب الله وغضبه تعالى اعاذنا الله منه ع

الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سننه وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي

لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فرق بين الناس

فصل

واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال سبحانه فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول وفعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وروي ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد الطاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه ٭ هذا لعمري في القياس بديع ٭
لو كان حبك صادقا لاطعته ٭ ان المحب لمن يحب مطيع ٭
و يقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه، ومحبة الله تعالى له رحمته له
وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان
بمعنى الرحمة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد
غير هذا القول لله تعالى، حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل ح وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقرائتي عليه
قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الآجري نا ابرهيم بن موسى
الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد
ابن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، زاد في حديث
جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث
عائشة صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية و روي عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون
بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة، امرت امتي ان يأخذوا بقولي
ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن

البدعة
في الشرع عبارة عن الذي عند السلام البدعة فعل ما لم يحدث في عصر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خ

الاريكة سرير فرش في قبة او بيت وهذه صفة اصحاب الترفه
والدعة و التكبر الذين لا اهتمام لهم بالدين لانه اهم الترفه
والقعود عن طلب العلم ع

انما جعله عليه السلام صعبا لشباب لا يتفهموه
وطالبو تحصيل العلم منه ع

قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من
اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي
هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة
او سنة قائمة، او فريضة عادلة وعن الحسن بن الحسن قال عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة، وقال صلى الله تعالى عليه و
سلم ان الله يدخل العبد بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
و قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين
ملة، وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله
تعالى عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن
عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث
من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير
ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا
فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته، فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ، قال نا سعيد بن نصر نا قاسم
ابن اصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى
نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله
ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر

قال في النهاية البدعة بدعتان بدعة هدى وبدعة ضلال ... ع

والمحدثة هي التي لم تكن موجودة في الصدر الاول عصر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين
ولهذا سميت محدثة لانها حادثة بالنسبة
الى تلك العصور المشرفة ع

في الائمة المسنونة التي العمل بها متصل لا يترك وتعلم اراد بها السنة التي
لم تنسخ بل دام العمل بمضمونها ع

في القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل
وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وولاة
الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في
رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن
خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة
وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال
له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني
لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من
خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد
يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها

الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل
وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم
ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على مناهج الانبياء وسنتهم وكتب
بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله
وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الشافعي ليس في
سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى
الحجر الاسود والله انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر
يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
انه الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي ان احمد بن
حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد
فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله تعالى قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال
جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون

عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال جل وعز ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
الآية . حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقرائتي
عليهما قالا نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا مالك عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته . وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد
وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري بما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه . زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم و
جئ بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم
الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به الا عملت به
اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة
وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله و

واوعدهم

واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن
ضل ولم يهده الله . حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته
على غير واحد . قالوا نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا
المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم
نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين . وعن ابي هريرة نحوه . وعن انس عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان . ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما . وان يحب المرء لا يحبه الا لله . وان يكره
ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف بالنار وعن عمر بن الخطاب انه قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الي من كل شئ الا نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والله الذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم
ير ولاية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع الاحوال ير نفسه في ملكه عليه
الصلوة والسلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل

في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم . حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه
نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان . نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن
سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من
كبير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت

وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه
وعن علي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروي ان رجلا
اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانت احب
الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني
ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع بالنظر اليك
فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي
حديث انس من احبني كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف
والائمة من محبتهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي
الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم
نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد الناس حبا ناس يكونون بعدي
يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر
وقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة
في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وعن

وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والى اصحابه من
المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي
طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر
رضي الله تعالى عنه انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي بعثك بالحق
لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان
اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله
للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار
قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله
كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك
جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا ومن الماء البارد
على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون
الاخيار قد كنت قواما بكى بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عمر
يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى
عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها فبكت

حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان
ابن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي
هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من
الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المراة
اذا اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا
رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله
ورسوله **فصل** في علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم **قال** المولف رحمه الله تعالى
اعلم ان من احب شيأ آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتادب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي
السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس قال لي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي

اخي خ

فقد

فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه فهو كامل المحبة
لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج
عن اسمها ودليله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله و
رسوله ومن علامة محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيأ اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا
يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله
قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخضوع والانكسار مع
سماع اسمه الكريم قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا
وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هو بسببه
من آل بيته وصحابته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم و
بغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيأ احب من يحبه وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال
في فاطمة رضي الله تعالى عنها انها بضعة مني يغضبني من اغضبها وقال

علامات

تهيبا

لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار
وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم قال المؤلف رحمه الله تعالى فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ
وبذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها
ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله تعالى
(margin) ابن عمر
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة
من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم
في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك
برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به صلى الله تعالى عليه
وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان خلقه القرآن
(margin) ان
وحبه للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل بن عبد الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب
(margin) علامة حب الله
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود
لا يسال احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم و

وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره
الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سعيد الخدري
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث
ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة
اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام كانه التفت الى قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال آخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب
الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما
لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له
او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال

الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرى ما يودي الى الجلاء عن الاوطان و
هتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه
له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر
لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلوة والسلام فعلمت
انه صلى الله تعالى عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة
اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها
قبل فيما مضى من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته
فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته
عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة
للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي
احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي
افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم
البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى الله تعالى
عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا لما قدمناه من صحيح الاثار
وعادة وجبلة لما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من
هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته
او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما فشا من علمه او كرم

شيمته

شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال علي في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه
محبة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** في وجوب مناصحته صلى
الله تعالى عليه وسلم **قال** الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمد نا
يوسف بن عبد الله نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد
ابن يونس نا زهير نا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم **قال** ائمتنا النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واجبة **قال** الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر
بها عن جملة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه
وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب **وقال** ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله
وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في
عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من
تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال
ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله
والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ابو بكر الآجري وغيره والنصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
ففي حياته نصح اصحابه له بالنصرة والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة
المسلمين له بعد مماته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا
فقال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته
فشكر الله لي وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم
من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم

حاشية: ابو سليمان هو الخطابي وابو بكر هو الآجري رحمهما الله تعالى

اي اعانته وتقويته في حال انتقاله ع

الاعتصام الاستمساك بالشيء على وجه الامتناع من غيره اي الاستمساك بسنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يمتنع بها من البدع ع

في القاموس حاميت عنه محاماة وحماء منعت عنه والمراد هنا ان يمنع المؤمن كل من اراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامر يكرهه او بسوء في نفسه واولاده وعياله وعرضه الطاهر صلى الله تعالى عليه وسلم ع

وفاته

جمع ثائر [illegible] ع

والنصح

وقد كان في السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه قال ابن بطال في هذا الحديث ان النصيحة تسمى دينا وايمانا واسلاما قال
والنصيحة فرض يجري فيه من قام به ويسقط عن الباقين قال والنصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل
نصحه ويطاع امره وامن على نفسه المكروه فان خشي اذى فهو في سعة ع

والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم
بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثاني**
٥ في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله و
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الآيات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري تعينوه
وقرئ تعززوه من العز بزائين ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء
الادب وسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل
ابن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك
من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك
فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر
بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال
ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى
يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول

الرفد الاعانة يقال رفدته ارفده اذا اعنته ع

اي يستقلوا به ويستبدوا والغرض اخذين بقوله وسامعين لحكمه ورايه ع

دي

بينكم كدعاء بعضكم بعضاً على احد التاويلين • وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل
نزلت الاية في وفد بني تميم و قيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان
اكثرهم لا يعقلون و قيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين
ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما و قيل نزلت في ثابت بن قيس بن
شماس خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم
فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط
عمله ثم اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة و روي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول
الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي
السرار ما كان يسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم و قيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في وفد بني تميم نادوه باسمه و روى صفوان بن عسال بينما النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد
ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
و قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة
كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيماً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلاً
له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها انهم لا يرعونه

الوفد جماعة المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد ع

وكان قدوم هذا الوفد وارسال السرية الى بني تميم في المحرم سنة تسع وهي سنة الوفود لكثرة من قدم فيها من الوفود ع

وقصة هذه المحاورة رواها البخاري في صحيحه ع

صح
يوم اليمامة يوم قتل مسيلمة الكذاب وذلك في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ع

الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال صلوات الله عليه وسلامه و قيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها
قطعاً للذريعة ومنعاً للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا
فصل في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوقيره
واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في
آخرين قالوا نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن سفيان
نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور نا الضحاك
ابن مخلد انا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثاً طويلاً فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل في
عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالاً له ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه و روى الترمذي عن انس ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما و روى اسامة بن
شريك اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم
الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم
نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه
شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيماً له قال فلما رجع الى قريش قال يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكاً

وتسمى عمرة القضية وعمرة القضاء وانما سميت بذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قاضى فيها قريشاً لا لانها قضاء عن العمرة التي صد عنها حين اعتمر صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الحديبية لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ولهذا اعدوا عمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التي اعتمرها اربعاً وهذه العمرة كانت سنة سبع من الهجرة وقصتها مذكورة في كتب السير ع

تهم
المعشر الجماعة فالاضافة فيه بيانية اي جماعة هم قريش ع

في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون
ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت
حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون
بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن الامر فاؤخره سنين من هيبته **فصل** واعلم ان
حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال
حياته وذلك عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي
واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من
حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب
بما ادبنا الله به قال المؤلف رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين والائمة
الماضين رضي الله تعالى عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا نا ابو العباس احمد بن
عمر بن دلهاث قال نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر

قال البخاري وزعموا ان الذي حلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معمر بن عبد الله بن نضلة بن عوف ع

ابو جعفر

ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الآية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
فقال يا ابا عبد الله أأستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم
عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية وقال
مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال
وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت
ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي
حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
تعالى الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث
اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن
القاسم يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه
الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري

وهو عبارة عن رجل في الحلقة التي يملى فيها الحديث يبلغ الناس عن العالم المحدث ويسمى ذلك العالم بالمملي والسين في المستملي للطلب وسمي به لانه يطلب من الشيخ الاملاء والاملال بمعنى واحد وهو ان يقول قائل فيكتب عنه كاتب ع

وكان من اثبت الناس واورعهم واذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ما
عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يزال يبكي حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه
العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات عند
قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون
نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان
القطان نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
ابن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا
وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه
وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس
على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه
فكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانا قائم

اي احسنهم خلقا ع

يبكي

روى البخاري في صحيحه ان عمرو بن ميمون رأى قردة زنت فاجتمع القردة عليها فرجموها ع

اي تغير وتلون وصار كلون الرماد ع

وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وقال
ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا على وضوء اجلالا له وحكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال مطرف كان اذا اتى
الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس
على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن
ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث في الطريق او وهو قائم او يستعجل وقال احب ان افهم حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا
على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو
على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ من المجلس

وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم
انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله تعالى عليه وسلم. قال ابن مهدي مشيت
يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني
اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي
وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له
انه قاض فقال القاضي احق من ادب. وذكر ان هشام بن عمار سال
مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشر
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا. قال عبد الله
ابن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا احب ان
يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله تعالى
عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المومنين ازواجه
كما حض صلى الله تعالى عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله
تعالى عنهم **قال** الله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت. وقال تعالى وازواجه امهاتهم. اخبرنا الشيخ ابو محمد بن
احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتني
ام القاسم ابنة الشيخ ابي بكر الخفاف نا ابي نا حاتم حدثني ابن عقيل
نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى هو ابن الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد
ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من اهل بيته
قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي

بن

في الاصل هشام بن الغاز وهو خطا والصواب هشام بن عمار كما صحح وهشام بن عمار صاحب هذه الحكاية هو خطيب جامع دمشق ذكر عنه جماعة من المورخين وكذا قال الحافظ جمال الدين ابو الحجاج المزي وقال هشام بن الغاز تابعي لم يرو عن مالك ولا روى عنه مالك رحمه الله وابن عمار متاخر وهذه الحكاية مشهورة عنه والله تعالى اعلم ح

القول ان زيد بن ارقم لا ليزيد بن حيان فسره الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم وذكر الحديث الى ان قال فقال حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساوه ... فلما قال ليزيد ... والله تعالى اعلم كما ذكر في حديث مسلم

اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما و قال صلى الله تعالى عليه وسلم معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه و عن عمر بن
ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك
في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا و عن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية
المباهلة دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
رضي الله تعالى عنهم وقال اللهم هولاء اهلي و قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه و قال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق و قال
للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله
ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه و قال للعباس اغد علي
يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهولاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت آمين آمين. وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم
اني احبهما فاحبهما. وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته
وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
احب الي ان اصل من قرابتي. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم احب الله من
احب حسنا وحسينا. وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة و قال صلى الله تعالى عليه
وسلم من اهان قريشا اهانه الله. وقال قدموا قريشا ولا تقدموها. وقال صلى

وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين اي انه طابع الله على عباده لانه يدفع به الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فساده واظهار ما فيه وهو اسم مبني على الفتح ومعناه اللهم استجب لي وفي الحديث آمين درجة في الجنة اي انه كلمة يستحق بها قائلها درجة في الجنة ح

وفي صنيع عمر بن عبد العزيز هذا اعوان الاول دلالة على ان القيام لاهل الفضل والكمال مما تداوله السلف وهو امر مستحب وقد الف النووي في ذلك رسالة مفيدة سماها ترخيص القيام لاهل الفضل والاكرام الذي اجتنابهم علامة الاناث ع

مطلب في القيام لاهل الفضل والكمال

الله تعالى عليه وسلم لام سلمة لا توذيني في عائشة • وعن عقبة بن الحارث
رايت ابا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها
بعلي وعلي يضحك • وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر
ابن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب الي
فاني استحيي من الله تعالى ان اراك على بابي • وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه
يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا • ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن
زيد فقال ليت هذا عندي فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر راسه
ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه وقال
الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها
حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه
وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها • ولما فرض عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه لابنه عبد الله في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلثة
الاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
ابيك واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على حبي • وبلغ معوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام من سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم • وروي ان مالكا لما ضربه جعفر بن سليمان ونال
ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني

جعلت صاحبي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحيي منه ان ادخل بعض آله النار
بسببي • وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما
ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم • وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة
علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولان اخر من السماء
الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما • وقيل لابن عباس ماتت فلانة
لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة
فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا
واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو بكر
وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان النبي
صلى الله تعالى يزورها • ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بسط رداءه وقضى حاجتها فلما توفي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك • فصل ومن توقيره صلى
الله تعالى عليه وسلم وبره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم
وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد
سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة • وقال والسابقون الاولون من المهاجرين

عين

والانصار الآية • وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية • حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفيان
ابن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم • وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذى الله
يوشك ان ياخذه • وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه • وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا • وقال اذا ذكر
اصحابي فامسكوا • وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع
العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير • وقال من احب
عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني • قال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية • وقال من غاظه اصحاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار • وقال عبد الله
ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب آل محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم • قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور
الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب

محمد

صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه سليما • وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض
عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا لهم ذلك يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس
احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها
مظلمة لا توهب في القيامة غدا • وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز
من معوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد
معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله • واتي النبي صلى الله تعالى
بجنازة رجل فلم يصل عليه • وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله • وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم • وقال
احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان ياخذه • وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت له
حافظا يوم القيامة • وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم
يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد • قال مالك
رحمه الله تعالى هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله
وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم • وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة
قال سهل التستري لم يؤمن بالرسول عليه الصلوة والسلام من لم يوقر اصحابه ولم يعز

القيامة

اوامره

فصل ومن اعظامه صلى الله تعالى عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه
واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه
الصلوة والسلام او عرف به • وروي عن صفية بنت نجدة قالت
كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت
الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم • وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات
من شعراته صلى الله تعالى عليه وسلم فسقطت قلنسوته في حروبه فشد عليها
شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين • وروي ابن عمر واضعا
يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه
ولهذا كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله
ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة • وروي انه
وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب • وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد
وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة
منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ القوس بيده • وقد افتى
مالك في من قال تربة المدينة ردية بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له
قدر • وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يزعم انها غير طيبة • وفي الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في
المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل • وحكي ان جهجاها الغفاري
اخذ قضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضي الله تعالى عنه

تفتح الشين حملة فروب
والد العدو ع

وساوله

وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول • وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف على منبري
كاذبا فليتبوأ مقعده من النار • وحدثت ان ابا الفضل الجوهري
لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا
ولما راينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا •
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا •
وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم انشا يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر •
قمر تقطع دونه الاوهام • واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن
على الرجال حرام • قربننا من خير من وطئ الثرى • فلها علينا حرمة
وذمام • وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي
قال المؤلف وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل
وميكائيل • وعرجت منها الملائكة والروح • وضجت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح • واشتملت تربتها على جسد سيد البشر • وانتشر عنها من دين
الله وسنة رسوله ما انتشر • مدارس آيات • ومساجد وصلوات •
ومشاهد الفضائل والخيرات • ومعاهد البراهين والمعجزات • ومناسك
الدين • ومشاعر المسلمين • ومواقف سيد المرسلين • ومتبوا خاتم
النبيين • حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها • ومواطن طويت
الرسالة • واول ارض مس جلد المصطفى ترابها • ان تعظم عرصاتها
وتتنسم نفحاتها • وتقبل ربوعها وجدراتها • يا دار خير المرسلين ومن
به هدي الانام وخص بالآيات • عندي لاجلك لوعة وصبابة •
وتشوق متوقد الجمرات • وعلي عهد ان ملات محاجري

قال ابو الطيب المتنبي

قال ابو نواس يمدح العباس بن الربيع
هذا البيت اشار الى الخبر في حرمة الحرمين ايضا ان بارد ان حق
سخطه وخضف الرسل ولهن تبسيم الرجلين
صلى الله تعالى عليه وسلم ع

في دلالة على ان المشي للحاج
افضل ع

هذه الابيات لمصنف الكتاب
وهي من بحر الكامل ع

فان قلت لم طلب الله السلام منا مؤكدا بقوله تعالى سلموا تسليما ولم يؤكد الصلوة بالمصدر قلت طلب الصلوة منا مؤكد من حيث المعنى وان لم يكن في اللفظ ما يشعر بالتأكيد
وذلك لان الله والملائكة يصلون فكيف بالامة المأمورين بفضله الراجين شفاعته ولما لم يذكر شركة الله لهم في السلام اكده بالمصدر ع

من تلكم الجدرات والعرصات * لأعفرن مصون شيبي بينها
من كثرة التقبيل والرشفات * لولا العوادي والأعادي زرتها
ابدا ولو سحبا على الوجنات * لكن ساهدي من حفيل تحيتي
لقطين تلك الدار والحجرات * اذكى من المسك المفتق نفحة
تغشاه بالآصال والبكرات * وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي
التسليم والبركات * **الباب الرابع** في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية
قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم
على النبي وملائكته يدعون له. قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله
رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى. وقد روي في الحديث
صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا
دعاء. وقال القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلوة الملائكة الدعاء. قال المؤلف وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير
نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا عليه
وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عند حضورهم قبره وعند ذكره. وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها
السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام
هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلوة على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة
عليه وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه. وحكى ابو جعفر
الطبري ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد
على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة
كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن
الاسلام وشعار اهله. قال القاضي ابو الحسن ابن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة
من دهره مع القدرة على ذلك. وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى
على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها. قال القاضي ابو نصر الصلوة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة. قال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه. وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله عليه الصلوة والسلام
هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة. واما في الصلوة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع
المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم
يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الآخر وقبل
السلام فصلوته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزئه ولا سلف
له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته الفقهاء

التوسيع

اي تفرد بقوله هذا ولم يوافقه
عليه احد ع

فيهما من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد
وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلوته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة
وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم
وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الآخر مستحبة وان تاركها في التشهد
مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب
اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن
المواز ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست
من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي
المالكي عن المذهب فيها ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب والسنة والندب
وقد خالف الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي
وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له
فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح
قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك كل من
روى التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن
الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله تعالى وقد قال ابن عباس وجابر
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن
ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون
الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث

لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لم يصل علي مرة
في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر
عن ابي مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى
اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد
ابن علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم وروايه عن ابي جعفر جابر الجعفي
وهو ضعيف **فصل** في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما
قدمنا وذلك بعد التشهد والدعاء حدثنا القاضي ابو علي بقراءتي عليه
قال نا الامام ابو القاسم البلخي قال نا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن
ابي سعيد الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله
ابن يزيد المقري نا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه
رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه
ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد
الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق بين السماء
والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن علي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه وعن عائشة عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل
الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله

في النهاية رغم يرغم اي على رغمه علم يعلم ورغم يرغم اي على رغمه باب يسال رغما ورغما وارغم الله انفه اي الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره ع

صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملاء قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضا والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين علي لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدا بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي

وعن ابن بنان الاصبهاني قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله محمد بن ادريس الشافعي ابن عمك هل خصصته بشيء قال نعم سالت الله تعالى ان لا يحاسبه فقلت يا رسول الله بم قال لانه كان يصلي علي صلوة لم يصل احد علي مثلها قلت وما تلك الصلوة قال كان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون ع

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكر بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي وآله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت نا ابو الهيثم

الذرية بضم الذال المعجمة وكسرها لغتان والاولى افصح واشهر وهي النسل من ذكر وانثى مأخوذة من ذرأ الله الخلق اي خلقهم فهي مهموز الا ان العرب تركت همزها وهم الاولاد واولادهم ويدخل فيهم اولاد البنات عند الشافعي ومالك وهو رواية عن احمد للاجماع المسلمين على دخول اولاد فاطمة في ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المطلوب لهم من الله الصلوة • وحكى ابن الحاجب من المالكية الاتفاق على دخول ولد البنات لان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم من ذرية آدم وقال تعالى ومن ذريته اي ذرية نوح ابرهيم الى ان قال وعيسى والياس ع

نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض • هذا احد مواطن التسليم وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم • واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم

حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله ابن عتاب نا ابو بكر ابن واقد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد • وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد

زيد بن خارجة الانصاري هو المتكلم بعد الموت وقصته انه اخذه وجع في حلقه وهو يومئذ من اهل المدينة فتوفي بين صلوة الاولى وصلوة العصر فسجي بثوب ثم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف وفي رواية كان ابو بكر ضعيفا في جسمه قويا في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت اربع وبقيت ثنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم ... وفي رواية قال المنهاج منهاج عثمان رضي الله تعالى عنه مات في خلافة عثمان ع

اعلم ان الصغاني حكى عن بعض اللغويين انه قال قول الناس ترحمت عليه لحن وخطأ وانما الصواب رحمت عليه بتشديد الحاء ترحيما ع

النبي الامي وعلى آل محمد • وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر بمعناه • وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي قال نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة • اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد • اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد • اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد • وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم داحي المدحوات • وباري المسموكات • اجعل شرائف صلواتك • ونوامي بركاتك • ورأفة تحننك • على محمد عبدك ورسولك • الفاتح لما اغلق • والخاتم لما سبق • والمعلن الحق بالحق • والدامغ لجيشات الاباطيل • كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك • واعيا لوحيك • حافظا لعهدك • ماضيا على نفاذ امرك •

الفوز الظفر والنيل والثواب الجنة لانها ثواب الاعمال الصالحة والمحل اسم ظرف لانه ماخوذ من حل المكان نزل به فالمكان محل ولا يحتاج الى التعدية بحرف الجر لان حل قد يتعدى بنفسه فيقال حل المكان وجوزان يقال حل به اي من الظفر بالجنة المحلولة التي يحل فيها اولياء الله وانبياؤه وعباده المؤمنون جعلنا الله تعالى منهم ح

في عدلك اي جنة عدن وهي الجنة التي يسكنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسميت بذلك لانها دار اقامة ماخوذ من عدن بالمكان اذا اقام به ح

حتى اورى قبسا لقابس • آلاء الله تصل باهله اسبابه • به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم • وانهج موضحات الاعلام • ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام • فهو امينك المامون • وخازن علمك المخزون • وشهيدك يوم الدين • وبعيثك نعمة • ورسولك بالحق رحمة • اللهم افسح له في عدلك • واجزه مضاعفات الخير من فضلك • مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول • وجزيل عطائك المعلول • اللهم اعل على بناء الناس بناه • واكرم مثواه لديك ونزله • واتمم له نوره واجزه • من ابتعاثك له مقبول الشهادة • ومرضي المقالة • ذا منطق عدل • وخطة فصل • وبرهان عظيم • وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين • والشهداء والصالحين • وما سبح لك من شيء يا رب العالمين • على محمد بن عبد الله خاتم النبيين • وسيد المرسلين وامام المتقين • ورسول رب العالمين • الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير • وعليه السلام • وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين • وامام المتقين • وخاتم النبيين • محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة • اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون • اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد • وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته • واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين •

يا ارحم الراحمين • وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى • وارفع درجته العليا • وآته سؤله في الآخرة والاولى • كما آتيت ابرهيم وموسى • وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤل له الى يوم القيمة • وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه • وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة • اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون • اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابرهيم انك حميد مجيد • اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد • وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء على آل البيت وغيرهم كثير • وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله عليه الصلوة والسلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين • وفي تشهد علي رضي الله تعالى عنه السلام على نبي الله • السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله • السلام على محمد بن عبد الله • السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد • اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته • واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله تعالى عنه الدعاء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالغفران • وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة • وكم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة • وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي



بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم ولم يأت بهذه في حديث
صحيح • وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم
عليه والدعاء له • حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث
نا ابو بكر بن معوية نا النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح
قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن
عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي • وروى انس بن
مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات • وفي رواية
وكتب له عشر حسنات • وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان جبريل
ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله تعالى عليه عشرا ورفعه عشر
درجات • ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقيت
جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن
صلى عليك صليت عليه • ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس
ابن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة • وعن زيد بن الحباب سمعت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي • وعن ابن مسعود اولى
الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلوة • وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

عن الترمذي وابن المبارك

من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر • وعن
ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل
لك من صلوتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت
فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل
صلوتي كلها لك قال اذن تكفى ويغفر ذنبك • وعن ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله تعالى عليه فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط
فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من
ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي
عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا • وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والدرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له الشفاعة يوم القيامة • وعن سعد بن ابي وقاص من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له • وروى ابن وهب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة • وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام

اى سروره وفرحه ع

التِرة بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء ثم تاء بعدها الحسرة وقيل الثار وقيل الذنب. قال ابن الاثير الترة النقص وقيل التبعة والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته عدة ع

واخرج ابن شاهين في ترغيبه عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ع

ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي • وفي اخوان الحاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة • وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب **فصل** في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه • حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى نا السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابرهيم الدورقي نا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف ادرك ابواه عنده الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال احدهما • وفي حديث آخر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك • ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله • وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي • وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة • وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي • وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم • وعن ابي هريرة من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة • وعن

في المجلس الى آخر المجلس

الجفاء بالمد ويقصر وهو ضد الصلة • وقوله لا يصلي على معطوف على قوله اذكر عند الرجل • وهذا الحديث اخرجه النميري من طريق عبد الرزاق وهو في جامعه ورواته ثقات غير انه مرسل فان قلت كيف يستدل به المصنف وهو مرسل والمرسل لا استدلال به قلت من لا استدلال بالمرسل كان غير الجمهور يستدل بهذا الحديث لا من القرن الاول لانه في فضائل الاعمال والكتاني لانه اعتضد وتقوى بروايات كثيرة كانها تقتضي ما تقتضيه من تارك الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذكره بخلا وجافيا ولعينا وشقيا ومرغوما انفه والعياذ بالله ونحو ذلك على ان المصنف مالكي ومالك رضي الله تعالى عنه يحتج به في الاحكام كما ان ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه يحتج به فيها فكيف بالفضائل ومع عدم الاعتضاد فكيف وقد عضده احاديث كثيرة ع

قتادة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي • وعن جابر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه على غير صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة • وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب • حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأه عنه ما كان في ذلك المجلس **فصل** في تخصيصه صلى الله تعالى عليه وسلم بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من الانام • حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسه نا ابو داود نا ابن عوف نا المقرئ نا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام • وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته • وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام • ونحوه عن ابي هريرة • وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة • وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ منها • وعن الحسن عنه صلى الله تعالى عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني • وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه • وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه • وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي

صلى الله عليه وسلم

دعوى المصنف الاتفاق على ذلك فيها نظر لان غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شامل لباقي الانبياء والصحابة والتابعين والصالحين استقلالا وتبعا مع ان في الصلوة على غير النبي خلافا حتى منعها بعض العلماء وعلى غيره من الانبياء قال النووي في اذكاره اجمعوا على الصلوة على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور على انه لا يصلى عليهم ابتداء فلا يقال ابو بكر صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا هو حرام وقال اكثرهم مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير منهم الى انه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود انتهى فقضيته ما فيه ان للعلماء خلافا في جواز الصلوة على غير الانبياء حتى قال بعضهم بتحريمها ع

حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلوة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام **قال** المولف رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلوة والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي عليه الصلوة والسلام الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله

ورسله

ابو اوفى

اما ابو اوفى فهو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي شهد وابنه عبد الله بيعة الرضوان تحت الشجرة وعمر عبد الله ابنه الى ان كان آخر من مات من الصحابة بالكوفة في سنة سبع وثمانين وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم آل ابي اوفى يريد ابا اوفى نفسه لان الآل يطلق على ذات الشيء كما في قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد به ابا موسى الاشعري والمزامير لم تكن لآل داود وانما كانت لداود نفسه قيل لا يقال ذلك الا في حق الرجل الجليل القدر وقد استدل بهذا الحديث على جواز الصلوة على غير الانبياء وكرهه مالك والجمهور وقد قال جماعة من العلماء يدعو للمتصدق بهذا الدعاء لهذا الحديث هذا وان هذا الحديث اخرجه البخاري منضما الى ما بعده وهو قوله وكان اذا اتاه الخ ع

ورسله فانه بعثهم كما بعثني والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار **قال المولف**

وأما مريم ولقمان فهل يصلى عليهما كالأنبياء أو يترضى عنهما كالصحابة والأولياء أم يقال عليهما السلام فالجمهور على أنهما ليسا بنبيين ومن قال أنهما نبيان فقد شذ فلا معول على قوله. ومع ذلك فقد نقل بعضهم أنهما يصلى عليهما لارتفاعهما عن حال بعض الصحابة حيث ذكرهما الله في كتابه العزيز بما رفع مقامهما. وقال النووي الذي أراه أنه لا بأس به وأن الأرجح أن يقال رضي الله تعالى عنهما لأن هذه مرتبة غير الأنبياء ولم يثبت كونهما نبيين. وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبية ذكره في الإرشاد. ولو قال عليهما السلام فالظاهر أنه لا بأس به ع

رحمه الله والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى على غير الأنبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الأنبياء توقيرًا لهم وتعزيزًا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتقديس والتنزيه والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارِكهم فيه سواهم كما أمر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. وقال والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه. وأيضًا فهذا أمر لم يكن معروفًا في الصدر الأول كما قال أبو عمران وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الأئمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله تعالى عليه في ذلك. وأيضًا فإن التشبه بأهل البدع منهي فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك. وذكر الصلوة على الآل والأزواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والإضافة إليه لا على التخصيص. وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه تجري مجرى الدعاء والرحمة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير. قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا فكذلك يجب أن يكون الدعاء له مخالفًا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الإمام أبي المظفر الإسفرايني من شيوخنا وبه قال أبو عمر ابن عبد البر فصل في حكم زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلوة والسلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها

أي ذكر غير الأنبياء وجمع الضمير باعتبار المعنى ع

وفضيلة

وفضيلة مرغب فيها. روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي. وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبًا كان في جواري وكنت له شفيعًا يوم القيامة. وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي. وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرًا. وقوله عليه الصلوة والسلام من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة. وقيل لأن ذلك لما قيل إن الزائر أفضل من المزور وهذا أيضًا ليس بشيء إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عمومًا وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم جل وعز ولم يمنع هذا اللفظ في حقه. وقال أبو عمران إنما كره أن يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وأن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضًا فإن الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي إلى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل أولئك قطعًا للذريعة وحسمًا للباب.

يبرد بضم الياء اي ينفذ الرسول والبريد في الاصل كلمة فارسية يراد بها في الاصل البغل واصل بريده دم اي محذوف الذنب لان بغال البريد
كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي بين السكتين بريدا واثنا اربعة
فراسخ سميت هذه المسافة بريدا لانهم يضعونه في كل اربعة فراسخ بغلا لاجل الرسل عنهم وبين غيرهم ع

والله تعالى اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه وموطى
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه
وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله
وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه وقف عند قبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على
النبي يعني ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن
يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فاقرأه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه
البريد من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة
فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في
المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم
ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال
نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجي الى القبر فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص ثم ينصرف ورئي
واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه

جوهري وجاء بتلت الواو ... ع

ومن

١٢٤

وعن ابن قسيط والعتبي كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم
استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى
الليثي انه كان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي
ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول
المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في
المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي
انه يدعو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما
جاء في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله وسلام
على رسول الله عليه الصلوة والسلام السلام علينا من ربنا
وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة
وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر
تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر
وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال
مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج

قرا الترعة الباب والترعة ايضا الروضة
والترعة العتبة جوهري

اي يتشهد ... العيد ... ع

هو بضم القاف وتخفيف الباء وبالمد وهو يذكر منون مصروف
هذه اللغة الفصيحة المشهورة وهذا المسجد بناه بنو عمرو بن عوف
من الانصار وبعثوا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاهم
فصلى فيه ع

يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصلى على النبي وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصلي على النبي وقولي اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من
فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد
ابن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا على الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
ايضا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله
وسمى وصلى على النبي وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام
على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب
رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط
وليس يلزم من دخل المسجد وخرج من اهل المدينة الوقوف بالقبر
وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج
الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو
له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر
ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة

او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع
ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة
وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده
قال ابن قاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا
القبر فسلموا قال وذلك راي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها
لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في
مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم
الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد
مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد
الفقيه بقرائتي عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري

اي المكان الذي يضمخ بالطيب والعود [illegible] النبي اي المصلى الذي يصلي فيه كان يصلي صلى الله عليه وسلم
الذي يخطب [illegible] الجمعة ع

التعبير بالاستثنى محتمل للكراهة والكراهة وبخلاف الاولى ع

نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد
نا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت
الآثار في الصلوة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول
المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله تعالى سمع عمر بن الخطاب
صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال
لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال
محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يتعمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء
من الاذى وان ينزه عما يكره قال المؤلف رحمه الله حكى ذلك
كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى
والعلما كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي
اسمعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به
المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد
الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد مني وقال ابو هريرة عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال المؤلف رحمه الله تعالى اختلف الناس في معنى
هذا الاستثنا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب
مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه
الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام

اراد بالمسجد الاقصى بيت المقدس سمي اقصى لبعده عن المسجد الحرام في المسافة وغير ذلك ع

اي مكة والمدينة وحذف جواب الشرط للعلم به اي لاضربتك او لاعزرتك وحذف جواب الشرط جائز فهو على قوله عز من قائل فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض اي فافعل ع

قوله في غالب نسخ الشفا الا المسجد الحرام ومسجدنا والصحيح كما في هذه النسخة وكذا هو في المبسوط للقاضي اسمعيل فتامله

اي في بيان مفهومه وتعيينه ع

فضل

افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان
الصلوة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة فيه
بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلوة في المسجد
الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني
على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة
في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام
افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله
فياتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد
بمائة والف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة
لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي
الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف من
اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة و
رمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها حديثا نحوه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري
على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد

بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى ما بين حجرتى
ومنبرى و الثانى ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم
فى هذا الحديث كما روى بين قبرى ومنبرى قال الطبرى واذا
كان قبره فى بيته اتفقت الروايات ولم يكن بينها خلاف لان
قبره فى حجرته وهو بيته و قوله منبرى على حوضى قيل يحتمل ان منبره
بعينه الذى كان فى الدنيا وهو اظهر و الثانى ان يكون له هناك
منبر و الثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يوجب الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجى و قوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك
وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة
تحت ظلال السيوف و الثانى ان تلك البقعة قد ينقلها الله
تعالى فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى و روى ابن عمر وجماعة
من الصحابة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى المدينة لا يصبر
على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم
القيامة و قال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون و قال انما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها و
قال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه
و روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من مات فى احد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب و فى
طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة و عن ابن عمر عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانى
اشفع لمن يموت بها و فى حديث آخر بعث يوم القيمة من الآمنين
و قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا الى قوله

معانى ح

اللأواء الضيق والشدة ع

آمنا

الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار و قيل كان يأمن من
الطلب من احدث حدثا ولجأ اليه فى الجاهلية و هذا مثل قوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم و حكى
ان قوما اتوا سعدون الخولانى بالمنستير فاعلموه ان كتامة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقى
ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت
ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه فينادى غدا
ملك من عند الله من كان له دين عند الله فليقم ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار و لما نظر رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك و فى الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد يدعو
الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب
و عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين قرأت
على القاضى الحافظ ابى على رحمه الله تعالى حدثنا ابو العباس العذرى
قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى نا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدى قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم الا استجيب له
قال ابن عباس وانا ما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لى و قال
عمرو بن دينار وانا ما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا

من ابن عباس الا استجيب لي و قال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي و قال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا
استجيب لي و قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله فيه بشيء منذ
سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو
ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي
وانا فقد دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من
سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال المولف رحمه الله تعالى قد ذكرنا
نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يستحيل
في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الامور البشرية ان يضاف اليه قال
المولف رحمه الله تعالى قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الاية و قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام و قال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق و قال قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليه وعليهم السلام
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم

وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي ح

مخاطبتهم

البنية في الاصل مصدر بنى يبني ثم نقل الى المبنى من باب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق بفتح اللام ثم نقل الى هيكل الانسان وكونه فسمي بنية لان الله تعالى سواه كما يسوي الباني الجدار ع

وخلقه وجلاله الذي دل عليه كلام القشيري في التحبير ان جلال الله صفاته واوصاف العلو وهي الصفات الثبوتية والسلبية ع

مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على
صورته و قال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين الآية اي
لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى
واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسائط
بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها
ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت
الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر
متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير و
الآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم
ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن
ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست
كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات
مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها
كل همة بل الاكثر محتاج الى البسط والتفصيل على ما يأتي بعد هذا في البابين
بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص
بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء

صلوات الله تعالى عليهم اجمعين قال المولف رحمه الله تعالى اعلم ان الطوارى من التغيرات والآفات على احاد البشر لا تخلو ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار وكله فى الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتى به من التفاصيل فصل فى حكم عقد قلب النبى عليه الصلوة والسلام من وقت نبوته قال المولف رحمه الله تعالى اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشىء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون فى عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابرهيم عليه السلام فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته الوجه الثانى ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسوال ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اى الم تصدق بمنزلتك منى

اى اعتقاده الذى عقد قلبه عليه والاعتقاد هو حكم يقينى لم يكن متعلقه محتملا للنقيض عند الذاكر فان الحكم اليقينى ان لم يكن متعلقه محتملا للنقيض اصلا لا عند الذاكر ولا عند غيره فهو العلم وان كان محتملا للنقيض عند الذاكر فهو الاعتقاد واما ان لم يكن ... فهو الظن والشك والوهم كما هو مصطلح ابن الحاجب ويقول لا يطلق الاعتقاد الا اذا كان جازما ع

وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن فى الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل فى قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز فى النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقى من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال السهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال بعضهم هو سوال على طريق الادب المراد اقدرنى على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفى لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره لم

فحذف الخافض اي حرف الجر وحذف حرف الجر في مثل هذا الموضع مسموع وان كان غير مقيس ومثله مما هو غير قياس قوله تعالى والقمر قدرناه منازل اصله قدرنا له منازل فحذف حرف الجر وانتصب الضمير ع

اي على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا شك عنده ولم يسأل فان قلت الآية صريحة في نسبة الشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف ينفى عنه الشك قلت نجوب عن ذلك ما اشار اليه المصنف بقوله واختلفوا ع

النبي ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على
هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت
في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل
قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي عليه الصلوة والسلام كما قال لئن اشركت ليحبطن
عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات
الله وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون
ممن يكذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية
قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هنا غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسأل النبي
والنبي عليه الصلوة والسلام هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقيل ان هذا
الشك الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو في قصة الله تعالى
من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل قوله تعالى واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون على طريق الانكار اي
ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال
لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلام
صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن تبارك وتعالى في عبادة
غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى

الضمير في كنت عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل عائد الى الشاك ويكون قوله ان كنت في شك مقولا لقول محذوف ودل على ذلك قرينة خارجية وهي براءة ساحة النبي عليه الصلوة والسلام من ان يعزى اليه الشك فيما انزل الله اليه ع

القتبي هو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف المشهورة

فان قلت كيف تصور ذلك وهو مأمور بان يسأل قلت ان الله لم يأمره امر ايجاب وانما امره امر تخيير ع

وكذلك

ابو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي تيم قريش مولاهم البصري النحوي العلامة ولد في الليلة التي مات فيها الحسن البصري سنة عشر ومائة لم يكن على وجه الارض اعلم منه بجميع العلوم كما قاله الجاحظ مات سنة عشر ومائتين وقيل سنة احدى عشرة وله الكتب المتعلقة بعلوم القرآن كتاب مجاز القرآن وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن وله مصنفات كثيرة ع

معاذ الله قال الهروي في الغريبين معاذ الله معناه اعوذ بالله يقال عذت عياذا ومعاذا وعوذا اي لذت فمعنى كلام عائشة لذت بالله والتجأت اليه من عقاب هذا الظن ع

وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم
يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في
شك فاسأل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان
كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك به فاسألهم عن صفتك في
الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في
شك من غيرك فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلوة
والسلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من
قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما آتاه من الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي
ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او

ان قلت في هذا المقام ذكرنا ولفاء تعاد في الشرطية وقلت صرح بعض ذلك قرينة المقام فان الشك منتف عن هذا النبي الكامل بلا شبهة وقد وقع نظير هذا في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فانهم اجابوا عما يستشكل من هذه الآية باجوبة منها جعل ان نافية مثل ما فيكون الوقف على قوله ولد ويبتدأ بقوله فانا اول العابدين ع

هذه الفاء فصيحة اي ان قيل اذا اتضح عدم الشك في قوله تعالى ان كنت في شك بما تقدم من الاجوبة فما معنى قوله تعالى ع

ولم يكن اسمها قوله ابغض وهو صفة موصوف محذوف فاما لم يكن شئ ابغض الى اشد بغضا وخبر لم يكن محذوف تقديره موجودا ويمكن ان يكون
يكن مهنا تامة وابغض فاعلها ع

او يزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الشجر والحجر وبداته المنامات
والتباشير كما روي في طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في
المنام ثم اري في اليقظة مثال ذلك تانيسا له صلى الله تعالى عليه وسلم
لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية البشر
وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت
الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر
نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك السورة
قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا
ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا
انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل في صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
لك في هذا ان قوله لما فعل وقصده ما قصد انما كان قبل لقائه جبريل
عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر

في النهاية يقال هب النائم هبوبا اذا استيقظ ع

ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني اسمع صوتا وارى ضوءا واخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح
ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله
تعالى انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد
اعلام الله تعالى ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يرقى من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن
اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من
يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر
جبريل بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتستحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك
ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد
ابن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة
ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا
جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر
الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر
في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا

دار الندوة هي دار معروفة بمكة كان قريش في الجاهلية يجتمعون فيها لاجل التشاور والندوة معناها الاجتماع اي دار الاجتماع ثم نقلت وجعلت علما بالغلبة على مكان مخصوص كان قريش يجتمعون فيه للتشاور في امورهم ع

حتى كاد يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول
معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك
لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق رايهم
على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب
منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو ذلك فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله
تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي
عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد وقيل
نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه
على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات
ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى
معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه

الى ام

بتشديد اللام من اضافة المصدر الى مفعوله اي تكذيب الذين تبلغهم الرسالة اياه ع

هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب [illegible] قاله الحافظ المزي

الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس عليه السلام غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه الصلوة والسلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو
اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس
يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي
والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو
في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه رأى عليه الصلوة والسلام حال فترته عنها وشغله

هو بالمد ما اتسع من الارض قال ابو عبيدة انما قيل له عراء لانه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه قيل ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه في بطنه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون ع

نقل استشكال ما يوخذ من هذا الحديث انه يقتضي حصول الغين على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والغين هو الوسوسة والخواطر الواردة على القلب وذلك قادح فيه ولهذا جوابه ان قال اذا استشكل ذلك فاحذر ح ع

قال صاحب المطالع كل ما جاء في الحديث من ذكر الاسباع قيل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل هو بمعنى التكرار والعرب تضع السبع والسبعين والسبع مائة موضع الكثرة ع

بسوا بها غضا من علي حالة وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
تعالى من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد
قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبني
على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على
ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا
جملة واجله عن ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى
الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه الصلوة والسلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين
هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
ويكون استغفاره عليه الصلوة والسلام عندها اظهارا للعبودية و
الافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم
على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن
وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا
اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى
الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان
تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية
نبينا عليه الصلوة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى

يقال مشيخة ومشيوخاء ومشيخاء ومشيخة ومشيخة
ومشيخان واشياخ كل ذلك جمع شيخ

قال ابن القطاع في افعاله واغان صار في الغين وهو الغيم
فاستغفر ربا عيا والله تعالى اعلم

وفي

وفي آية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق
اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء
عليهم السلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم
على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها
فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا
قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى
ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا عليه الصلوة والسلام
في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي
وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل يوجب القول بعصمة الانبياء بعد
النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء
من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك
ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الآية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشاء
الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك انه عليه الصلوة والسلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف

أمره به ولا أن يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب أن يفتري عليه أو يضل
أو يختم على قلبه أو يطيع الكافرين لكن الله تعالى أمره بالمكاشفة والبيان
في البلاغ للمخالفين وأن بلاغه إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ و
طيّب نفسه وقوّى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا لتشتد بصائرهم في البلاغ
وإظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
وأما قوله تعالى ولو تقول علينا الآية وقوله إذا لأذقناك ضعف
الحيوة فمعناه أن هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله تعالى وإن تطع أكثر من
في الأرض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال إن تطيعوا الذين كفروا
الآية وقوله فإن يشأ الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطن
عملك وما أشبهه فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله و
لا تطع الكافرين فليس فيه أنه أطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما شاء
كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه الصلوة
والسلام ولا كان من الظالمين **فصل** وأما عصمتهم من هذا
الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب أنهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد
تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف
ونفحات ألطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول
من كتابنا هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبّئ واصطفي ممن
عرف بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل

أي الشرك والكفر والشرك والجهل بالله تعالى وصفاته ع

بعضهم

بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وأنا أقول إن قريشا
قد رمت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما افترته وعيّر كفار الأمم أنبياءها
بكل ما أمكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد
في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك
ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه
في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع
وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه
إذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية
وبقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ
ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك أو غيره
من الذنوب هذا ما لا يجوزه إلا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد
أتاه جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وإيمانا كما تظاهرت به أخبار
المبدإ ولا يشتبه عليك بقول إبرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي
فإنه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين إلى
أنه إنما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الإنكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
أي على قولكم كما قال أين شركائي أي عندكم ويدل على أنه لم يعبد شيئا من

ذلك ولا أشرك قط بالله عز وجل طرفة عين قول الله تعالى عنه وإذ قال
ابرهيم لابيه آزر اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين • وقال اذ جاء ربه بقلب
سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام • فان قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم معصوم في الازل من الضلال • فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة
في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان
من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا • وما كانا قبل كذلك • فان قلت فما معنى
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا
عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل ضلال فعصمك من ذلك
فهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد • وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحير ولهذا كان عليه الصلوة والسلام
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام
حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى و
علمك ما لم تكن تعلم • قاله علي بن عيسى وقال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل
هدى اي بين امرك بالبراهين • وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي
لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي • وقرأ الحسن بن علي

ووجدك

ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك • وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم
اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في
نبي الله لكفروا • ومثله عند هذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين
اي محبة بينة • وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية • وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء • ولا اعلم احدا
قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان • وكذلك في قصة موسى عليه الصلوة
والسلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا
بغير قصد قاله ابن عرفة • وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل
ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى
ان تضل احداهما • فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي
ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان • وقال بكر القاضي
نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان صلى الله تعالى عليه
وسلم قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه • فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت
من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا
غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها
الا بوحينا • وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه
احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده
باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد • فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا

وقال هو موضوع او يشبه بالموضوع. قال الدارقطني يقال ان عثمن وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام. وقوله في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا. وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك. وكذلك المعروف من سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان هو يقف بعرفة لانه كان موقف ابرهيم صلوات الله عليهما وسلامه

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء صلوات الله عليهم في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الباب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم

فيه

فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه. خرجه الثقات. وكقصة اسرى بدر. والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله تعالى او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت صلى الله تعالى عليه وسلم حتى استفرغ علم جميعها عنده وتقررت معارفها لديه على التحقيق



ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده
من ملكوت السموات والارض وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه الحسنى وآياته
الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم
ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم
فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا
يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسألك
بكل اسم سميت به نفسك واستأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء
به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي عليه الصلوة والسلام
في التوحيد والشرع والمعارف والعلوم الدينية **فصل** واعلم ان الامة
مجمعة على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الشيطان وحراسته منه لا في جسمه بانواع
الاذى ولا خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله تعالى عليه قال نا
ابو الفضل بن خيرون العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسمعيل
الصفار نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن سالم
ابن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير
وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية

ورجحها

يقال خسأت الكلب اي طردته وابعدته والخاسئ المبعد وفي هذا الحديث اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقدر على ذلك الا انه تركه رعاية لسليمان عليه السلام ويحتمل ان تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط ع

ورجحها وروي فاستسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار
لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على كل احد من بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر
على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في
اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا
خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسره ففي
الصحاح قال ابو هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان عرض لي قال
عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه
فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه
ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب
به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره في الموطأ
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته
مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بدر في صورة سراقة
ابن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة
ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى امره
وعصمه من ضره وشره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيسى عليه السلام

في القاموس الوعث المكان السهل الدهس تغيب فيه الاقدام والطريق العسر كالوعث كلكتف انتهى والظاهر ان عطف الوعث على السهل عطف مغاير على مغاير اي من هذه الاقوال قول سهل تصل الافهام اليه بسهولة وقول وعث لا تصل الافهام اليه الا بعسر لغموضه ولو فسر الوعث بالسهل لكان عطفه على السهل عطفا تفسيريا وهو لا يلايم هذا المقام لان المراد به ذكر اقسام او اوصاف الاقوال فتامله ع

ظرف لقال اي فعل به اللدود وهو بالفتح من الادوية ما يسقاه المريض في احد شقي الفم ع

كفى من لبسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادانى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله تعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة

اي المهزول الضعيف والمراد بالسمين القوي المتين المبني على قواعد الدين والاصول والغث الضعيف الذي هو بعيد عن قواعد الدين والاصول ... تعالى عليه وسلم ... الاول ... ع

بعد هذا

١٢٨

بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله تعالى وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال الله تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله تعالى فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسوسة ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه

هو ... بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب فتى موسى وخليفته نبئ بعد وفاة موسى عليهما السلام ع
الذي قال الكبار ابن ... ع

اي صلوة الصبح ع

قبل ذلك الوادي في طريق مكة ع

يهدئه من هدأ الصبي ... الذي هدأ اذا سكن ... لان الحركة تدفع النوم فاذا سكن جاء النوم اي ما زال يسكن ... حتى نام ع

في النهاية الكلاءة الحفظ والحراسة يقال كلاته اكلؤه كلاءة فانا كالئ وهو مكلوء وقد تخفف همزة الكلاءة وتقلب ياء ع

تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل ق
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب وارتفاع اشكاله

فصل واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد قامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف
ما هو به لا قصداً وعمداً ولا سهواً وغلطاً اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما قال اتفاقاً وباطباق
اهل الملة اجماعاً واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا لمقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر
عن ربه تعالى وبما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي
الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله
اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والسخط قال نعم فاني لا اقول في
ذلك كله الا حقاً ولنزد ما اشرنا اليه في دليل المعجزة عليه بياناً فنقول
اذا قامت المعجزة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يقول الا حقاً ولا
يبلغ عن الله تعالى الا صدقاً وان المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدي
فيما يذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان

فلو

فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهاناً واجماعاً
كما قاله ابو اسحق

فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ والنجم وقال
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى
وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم
وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه
فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين الآيتين
فحزن لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا
الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه

حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدّث
نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع ع
فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في
الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه
واما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما
من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته عليه الصلوة والسلام و
نزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله
تعالى وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه
ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه
عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام او يقول
ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا
وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه الصلوة والسلام
من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه

التسور التسلق والمراد هنا العلو والصعود وهو كناية عن تمام التسلط ع

ما يلقيه الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله تعالى
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثان
وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعض الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التأليف والنظم ولما كان النبي عليه الصلوة والسلام ولا من بحضرته من المسلمين
وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن
رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث
انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من
في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة
شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت بها قريش
على المسلمين الصولة ولاقامت اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما ورد
في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث
اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث
على مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة
لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لقد كاد يركن اليهم

فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن
اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على
الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه عليه الصلوة والسلام قال افتريت على
الله تعالى وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا كقوله تعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهبها واكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل
بوجهه عليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري
ما قارب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية
تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
يرد سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من
ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفهوم الآية الكريمة
واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله تعالى
من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها
الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا
لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته صلى
الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية

مثله

ابن

ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من
الشيطان. وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا
يتقوله الشيطان على لسانه. وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلمتين ثم رجع الى
تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو
وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة
فقد كان الكلام فيها قبل غير ممنوع. والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند
غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما قال الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة
في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك
في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله تعالى
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا
يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة. وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه ويزيل اللبس ويحكم آياته. وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا
نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي

رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه. وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه
تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن
اسقاط آية منه او كلمة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا
يجوز. ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة
العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي
الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان و
الملائكة بنات الله سبحانه كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فانكر الله سبحانه كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة
من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم
الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان
واحكم آياته ورفع تلاوة تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا
للالباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به
الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية. وقيل ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتينك
الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم و
قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون. ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه. وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

قاله

١٤٧

قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا
من قبلك الاية. وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن
واحكم آياته. ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر
الاية. ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب
عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا. قال القاضي رحمه الله تعالى فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من
الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم
ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم
العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الاية. وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله
قاله ابن مسعود. وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب
القبر. فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش وقال لهم اني
كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب. وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول
او اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت. وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد
الا ما كتبت له. فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو
ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل

هذه الحكاية بسره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله
ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبي الله عليه الصلوة والسلام وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله الآية وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته لها فليس
فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال
رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما
سمعه من ثابت قال صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي رضي الله تعالى
عنه ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس
قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت
صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه
ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم
او كتبه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم
مما املاه الرسول عليه الصلوة والسلام يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة
الكاتب على الكلام ومعرفته به وحسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق
ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع
الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاملى احداهما
وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى قبل ذكر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه
قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتا في المصحف
مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا
لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله
عز وجل ويسميه في ذلك الكتاب بما شاء

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ
واما ما ليس سبيله البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا
سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك
انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء
منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي
الحقيق اليهودي على عمر رضي الله تعالى عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك
اذا اخرجت من خيبر فقال له اليهودي لعنه الله كانت هزيلة من ابي القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان آثاره واخباره وسيره وشمائله معتنى
بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه الصلوة والسلام
لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قصته صلى الله تعالى عليه وسلم رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل

في النهاية اي تصغير هزلة وهي المرة الواحدة من الهزل ضد الجد وابو القاسم كنية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ع

جمع شمال بكسر الشين وهي الطبع اي طباعه المسطور اخبارها في الكتب ع

وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه
وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الما
الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى
مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو
على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلما الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما يزري
منصب النبوة عنه والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل
بصاحبها وتزري بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان
عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ
والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شيء من هذا
قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا
يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا
بما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

فصل

فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال نا حاتم
ابن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود
ابن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال له ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلما
في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف و
الاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفنا من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه
في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو
عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه
اجوبة منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما
انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى
عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
وهو صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني
سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل
وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ

قال الحافظ ابو الحجاج الصحيح ان ذا اليدين قال اقصرت الصلوة ام نسيت فاعلم
ثم قيل الرواة ويحتمل انه من ... المعنى فلان ...
فكونه لفظ القرآن ... ان تقصروا ... والله اعلم

في القاموس عسف عن الطريق يعسف مال وعدل كاعتسف وتعسف
او خبطه على غير هداية والسلطان ظلم اسمر ع

من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما
نسيت هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد
بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه
والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله لم أنس
إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره على غيره بقوله بئس ما لأحدكم أن يقول
نسيت آية كذا وكذا ولكنه نُسّي وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر
لست أنسى ولكن أُنسّى فلما قال له السائل أقصرت الصلوة أم نسيت أنكر
قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء منه
ذلك فقد نُسّي حتى سأل غيره فتحقق أنه نُسّي وأُجري عليه ذلك ليسن فهو
على هذا لم أنس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم أنس
حقيقة ولكنه نُسّي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك
أنه قال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى
عن نفسه النسيان قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل
بال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان
يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا
المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي أن قوله
ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي النسيان أراد والله أعلم
أني لم أسلم من ركعتين تاركا لإكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على ذلك قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث الصحيح إني
لأنسى أو أُنسّى لأسن وأما قصة كلمات إبرهيم عليه الصلوة والسلام
المذكورة في الحديث أنها كذبات الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان
قوله إني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته إنها أختي

فاعلم

أي معاريض جمع معراض من التعريض وهو خلاف التصريح ع

المندوحة السعة والفسحة ع

فاعلم أكرمك الله أن هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره
وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب أما قوله
إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي أن كل مخلوق معرض لذلك
فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت
وقيل بل سقيم القلب بما شاهدته من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه
كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرّض بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد
بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وأنه أثناء نظره في ذلك وقبل
استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع أنه لم يشك هو ولا ضعف
إيمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول حتى ألهمه الله تعالى باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس
ما نصه الله سبحانه وقدمنا بيانه وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فإنه علق خبره
بشرط نطقه كأنه قال إن كان نطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا أي نطق كل منهم
صدق أيضا ولا خلف فيه وأما قوله أختي فقد بين في الحديث وقال فإنك أختي
في الإسلام وهو صدق والله تعالى يقول إنما المؤمنون إخوة فإن قلت فهذا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب إبرهيم إلا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه أنه لم يتكلم بكلام صورته صورة
الكذب وإن كان حقا في الباطن إلا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها أشفق إبرهيم عليه الصلوة والسلام من مؤاخذته بها وأما
الحديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه
خلف في القول إنما هو ستر لمقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم لوجه ذهابه
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن أخباره والتعريض بذكره لا أنه يقول
تجهزوا إلى غزوة كذا أو وجهتنا إلى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن

والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه الصلوة والسلام
وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد
العلم اليه الحديث۰ وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبأ الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على
علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف
فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور
الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا
باعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على
الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما۰ وعتب الله تعالى ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول
عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه
لم يرض قوله شرعا وذلك والله تعالى اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ
كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن
هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم
ولا فخر۰ وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم
ان من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون
في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس

اختلف في مكان مجمع البحرين فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال بحر فارس وبحر الروم وقيل غير ذلك ع

جمع وظيفة وهي ما يقدر لك من رزق ... العهد والشرط ... شروط النبوة ومقامها ع

بنبي آخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه
من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر
الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر والموبقات
ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع
الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل
الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم
على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو
مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد
بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل
وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين۰ وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم
من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال
ذلك۰ وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي
به الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب
كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي

الله تعالى صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشية في العفو عنها الى الله تعالى
وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء قال
القاضي ابو الفضل وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى
ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا
يعصم منه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه
وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان
من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على
عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم
مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من
غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن
خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت
طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده
به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال
امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز ومن نفاها عن نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى

شيئا

شيئا فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في
حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل اذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل
المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله
فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت
المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة
بقوله رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم يفعله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هلا خبرتيها
اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وغضب عليه الصلوة والسلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل
الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار
في هذا اكثر من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداءهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل
عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلوة والسلام على الآخر قوله
واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح
بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا
به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به
من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب
طرفا في خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله

تعالى على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون
بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلوة والسلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله او لا فقالت جماعة لم يكن
متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في
حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن
كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من
سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء
من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد
ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره صلى الله تعالى
عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين
منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب
ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة الى انه كان عاملا بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه
واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن

كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم
اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه
ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء
بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة
عامة الا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حجة ايضا للآخر في قوله تعالى ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا وللآخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل
هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم
اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه
الآية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه
من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع
الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول
بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
بمساق حجته في كل نبي **فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من
الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما
يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع
بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك
المؤاخذة به وكونه ليس معصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم
باتباعهم فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه

سف بن يعقوب

لان الاصول الدينية لا تختلف ولا تتعدد بتعدد الملل والاديان ه
ولا باختلاف الشرائع والطبائع ه

جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته من جوازه
عليه قصدا وسهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة
فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو
بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء
والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن
غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح
في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلوة
والسلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن
وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات
النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه واذكار
قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو و
الغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه
من مقاساة الخلق وسياسات الامم ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء

ولكن

ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من
رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة
واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شاء الله تعالى **فصل** في الكلام على المذكور فيها السهو منه
صلى الله تعالى عليه وسلم قد قدمنا في الفصل قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه
الصلوة والسلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد
في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه
صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين
في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث
حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله تعالى فيه ليستن به
اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو
بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية
كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني لانسى
او انسى لاسن وقد ذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك منه وان معناه
التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه
ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من

الاحاديث

فلان الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع صوته هو عباد بن بشر وهو صحابي جليل والآيات التي ذكرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اقف على تعيينها ع

الذهول عن الشیء والسهو او النسی مع اقبالی علیه وتفرغی له فاضاف
احد النسیانین الی نفسه اذ کان له بعض السبب فیه ونفی الاخر
من نفسه اذ هو فیه کالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب
المعانی والکلام علی الحدیث الی ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم کان
یسهو فی الصلوة ولا ینسی لان النسیان ذهول وغفلة وآفة
قال والنبی صلی الله تعالی علیه وسلم منزه عنها والسهو شغل فکان علیه الصلوة
والسلام یسهو فی صلوته ویشغله عن حرکات الصلوة ما فی الصلوة شغلا
بها لا غفلة عنها واحتج بقوله فی الروایة الاخری انی لا انسی وذهبت
طائفة الی منع هذا کله عنه وقالوا ان سهوه صلی الله تعالی علیه وسلم
کان عمدا وقصدا لیسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا یحلی منه بطائل لانه کیف یکون متعمدا ساهیا فی حال ولا حجة لهم فی قولهم
انه یتعمد صورة النسیان لیسن لقوله انی لا انسی او انسی فقد اثبت
احد الوصفین ونفی مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر انسی کما
تنسون وقد مال الی هذا عظیم من المحققین من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفراینی
ولم یرتضه غیره منهم ولا ارتضیه ولا حجة لهاتین الطائفتین فی قوله انی لا انسی
ولکن انسی اذ لیس فیه نفی حکم النسیان بالجملة وانما فیه نفی لفظه وکراهة لقبه
کقوله بئس ما لاحدکم ان یقول نسیت آیة کذا ولکنه نسی او نفی الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لکن شغل بها عنها ونسی بعضها ببعضها
کما ترک الصلوة یوم الخندق حتی خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقیل ان الذی ترک یوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الی جواز تاخیر الصلوة
فی الخوف اذا لم یتمکن من ادائها الی وقت الامن وهو مذهب الشامیین
والصحیح ان حکم صلوة الخوف کان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول

فی نومه

تنبیه
تسمیتهما نسیانین علی طریق التغلیب والا فاحدهما نسیان والاخر
لا نسیان اللهم الا ان یقال ان التثنیة بمنزلة النسیان لان
نسی مطاوع نسی المضاعف نقول نسیته فنسی ع

ای الاشاعرة لا من المعتزلة واضافة المعتزلیة عبارة انه شارکه فی کونهما
من اهل السنة الکلین طریقة ابی الحسن الاشعری فی عقائد الدین
ولم یشارکه فی المذهب الفرعی فان الحصر مالکی وابو المظفر شافعی
ع

ای فی غزوة الخندق وتسمی غزوة الاحزاب
ع

فی نومه صلی الله تعالی علیه وسلم یوم الوادی عن الصلوة وقد قال ان عینی
تنامان ولا ینام قلبی فاعلم ان للعلماء عن ذلک اجوبة منها ان المراد
بان هذا حکم قلبه عند نومه وعینیه فی غالب الاوقات وقد یندر
منه غیر ذلک کما یندر من غیره خلاف عادته ویصحح هذا التاویل قوله
صلی الله تعالی علیه وسلم فی الحدیث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول
بلال فیه ما القیت علی نومة مثلها قط ولکن مثل هذا انما یکون منه لامر
یریده الله تعالی من اثبات حکم وتاسیس سنة واظهار شرع وکما قال فی الحدیث
الاخر لو شاء الله لایقظنا ولکن اراد ان تکون لمن بعدکم الثانی ان قلبه
صلی الله تعالی علیه وسلم لا یستغرقه النوم حتی یکون منه الحدث فیه لما روی انه
کان محروسا وانه کان ینام حتی ینفخ وحتی یسمع غطیطه ثم یصلی ولا یتوضا
وحدیث ابن عباس المذکور فیه وضوءه عند قیامه من النوم فیه نومه مع اهله
فلا یمکن الاحتجاج به علی وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلک لملامسة اهله او لحدث
آخر فکیف وفی آخر الحدیث نفسه ثم نام حتی سمعت غطیطه او خطیطه
ثم اقیمت الصلوة فصلی ولم یتوضا وقیل لا ینام قلبه من اجل انه یوحی الیه
فی النوم ولیس فی قصة الوادی الا نوم عینیه عن رؤیة الشمس ولیس هذا من فعل
القلب وقد قال صلی الله تعالی علیه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء
ردها الینا فی حین غیر هذا فان قیل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اکلأ لنا الصبح فقیل فی الجواب انه کان من شانه صلی الله تعالی علیه وسلم
التغلیس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عینه اذ هو ظاهر یدرک
بالجوارح الظاهرة فوکل بلالا بمراعاة اوله لیعلمه بذلک کما لو شغل بشغل عن النوم
عن مراعاته فان قیل فما معنی نهیه علیه الصلوة والسلام عن القول نسیت وقد
قال صلی الله علیه وسلم انی انسی کما تنسون واذا نسیت فذکرونی وقال لقد
اذکرنی کذا وکذا آیة کنت انسیتها فاعلم اکرمک الله انه لا تعارض فی هذه الالفاظ

الغطیط الصوت الذی یخرج من نفس النائم وهو تردیده
حیث لا یجد مساغا ع

ای الزوجة وکانت زوجته هذه میمونة خالة ابن عباس
ع

اراد بقبض الارواح وفاتها ففیه تصریح بان غیبة النائم قبض لروحه
ع

الکلاءة الحفظ والحراسة ع

ای ایقاع صلوة الصبح فی وقت الغلس وهو ظلمة آخر اللیل اذا اختلط
بضوء الصباح ع

ای انتظار طلوعه بمعارضة النجوم راقبها وانتظر مغیبها

أما نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن أي أن الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره إليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو أو غفلة من قبله تذكرها صلح أن يقال فيه أنسي وقد قيل إن هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب أن يضيف الفعل إلى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه وإسقاطه عليه الصلوة والسلام لما أسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله إلى عباده ثم يستذكرها من أمته أو من قبل نفسه إلا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز أن ينسى النبي ما هذا سبيله كرة ويجوز أن ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره إياه ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعلم أن المجوزين للصغائر على الأنبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا ظواهرها أفضت بهم إلى تجويز الكبائر وخرق الإجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فإذا لم يكن مذهبهم إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلائل على خطإ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير إلى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها إن شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله

عبس

عبس وتولى الآية وما قص من قصص غيره من الأنبياء كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية وقوله عن يونس سبحانك إني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب إلى آب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع إخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وأخرت وما أسررت وما أعلنت ونحوه من أدعيته عليه الصلوة والسلام وذكر الأنبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وفي حديث أبي هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح وإلا تغفر لي الآية وقد كان قال الله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت إليك وقوله ولقد فتنا سليمان إلى ما أشبه هذه الظواهر **قال** القاضي رحمه الله فأما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه أنه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك أمته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لأمته وقيل إن النبي صلى

لما امران يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المومنين في الآية
الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته
منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد
بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل ازد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة
فعدها اوزارا واثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى له
وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة
او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظ
من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله
عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه
الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء
فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم
لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال

النبي

النبي عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم
ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم
يعرف كلام العرب وقال ومعناه عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
قال الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه
قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم احلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى
بالخطاب من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها
وليس المراد بهذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب
من الله سبق واختلف المفسرون في هذه الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني
لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية و
قيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على
الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقرآن
وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في
اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان قد
خير عليه الصلوة والسلام في ذلك وقد روي عن علي قال جاء جبريل الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤوا
القتل وان شاؤوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء

اللوح المحفوظ هو لوح منعوت بصفات منها انه مسيرة مائة عام وان احد وجهيه ياقوتة حمراء والآخر زمردة خضراء قلمه النور فيه يخلق الله وفيه يرزق وفيه
يحيي وفيه يميت وفيه يعز وفيه يذل وفيه يفعل ما يشاء كل يوم وليلة الى آخر ما قيل فيه ع

تحته
ويقتل منا وهذا دليل على ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى
اضعف الوجهين مما كان الاصلح وغيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
الى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القصة لو نزل
من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ
بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو
استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن
الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله
تعالى عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء
وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله تعالى ذلك عليهم وذلك قبل بدر
بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في شان الاسارى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره
الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته
وتاكيد منته بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه
عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس و
تولى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام بل اعلام
الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان
لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستيلافا له

كما شرعه

٢٥٧

كما شرعه الله تعالى لا معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من
ض عنه
ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابو تمام واما
قصة آدم عليه الصلوة والسلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما
الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل
وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد
الله تعالى اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية وقيل
نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف
ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى حانثا
وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما
حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم
نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة
انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر ابن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهدى
كان بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها
لانه تاول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة

من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه
وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه
وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما
وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا
على قول مرغوب عنه وقوله تعالى ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون
تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه تعالى عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه
واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب
ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله
بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح
والذي نص الله تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل

اي عن امرك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله
بالدنيا وهو الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل
بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه
قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشيه
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف
في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما
من المحققين وقال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت
ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه
رجلان في نعاج غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته عليهم
السلام فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء
قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب فان ثبتت لهم نبوة
فبعد هذا والله تعالى اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان
رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به
وليست سيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على
مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة
واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو
الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية
اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن
ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به

ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي الآية قيل
في ربي الله تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل
هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من
رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى
انه من عدوه قيل كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا
كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه
قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته
وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له
مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار
يؤدي الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه
فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا يجب
له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه
لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن
نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا

ثم قال

١٥٦

١٥٥

من الله تعالى لها فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتاخرين عن هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء
عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة
سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا
سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد
الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات
والقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه
وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل أخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما قاله الاخباريون من تشبه الشيطان به و
تسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على
مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان
يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط
عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان يكون له من الله تعالى فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من

وقد وقع في نسخة من الشفا لفظ من خرافاتهم ع

انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالاية
الحديدة لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة
ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر
اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما
طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله تعالى فبين الله تعالى علته انه ليس
من اهله الذين وعده الله تعالى بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه
انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذ بهذا التاويل وعتب عليه
واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يوذن له في السؤال فيه وكان نوح
عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا
لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يوذن
له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم
تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما رآه
مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى
الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت شجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا امر نهي عنه
فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه
فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا
يحيى بن زكريا او كما قال عليهم السلام فالجواب عنه ما تقدم من ذنوب الانبياء
التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت فاذا نفيت

نفيت عنهم

وفي شرح المواقف للسيد جواب عن هذه الشبهة فانظره ثم ع

روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان موسى عليه السلام وبه جزم الكلاباذي في معاني الاخبار والقرطبي في التفسير وقيل هو عزير وفي العاقوس ... القرص اخذك لحم انسان باصابعك حتى تولمه ولسع البرغيث اهد ولعله يطلق على اعم من ذلك ع

عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين
فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل
يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان درجة الانبياء
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم
في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا
من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من
الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذا ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية
لله تعالى واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح
والفواحش ما يكون بالاضافة الى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات
وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي
نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر
الله تعالى وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف

اذناب الناس رذالهم

اورده المصنف على طريق الاستيناس لا على طريق الاحتجاج وفاته ليس حدثنا نبويا وانما هو من كلام ابي سعيد الخراز ع

قال الحسن دخل جبريل عليه السلام على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه
فقال له يا اخا المنذرين مالي اراك مع الخاطئين فقال له جبريل
يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك
اما استحييت مني ان استشفعت بالآدميين فوعزتي
لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني
راض قال نعم قال اذن لا ابالي ع

قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى
وقال بعضهم اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق
لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال
المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون
بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله وتعالى انا
لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمنماة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود
فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى قوله وحسن مآب وقال بعض
المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف
واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس
في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل
هذا النمط الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة
والسلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما
معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي
مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال

الصافون المنزلة

اي ذنبه الذي صدر منه بعد ان عوقب في الدنيا او سجد اربعين صباحا
حتى نبت المرعى حول وجهه ودمع راسه الى آخر القصة ع

السهو

السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة الخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم وقد أمن من المؤاخذة بما تقدم وتأخر افلا
اكون عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي
قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف
اعظام وتعبد لله تعالى لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم وتستن
بهم اممهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض
العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق
من عصمته عليه الصلوة والسلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على
حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره صلى الله تعالى عليه وسلم من امور الشرع
وأداه عن ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله تعالى وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة

واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب
وجد ومزح مما يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يؤمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا
ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة
الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه
دار البوار ولهذا ما احتاط صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجلين اللذين راياه ليلا
وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا
قال القاضي رضي الله عنه هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه
في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا من هذا يرى ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها
مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها
وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل
كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه
في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في
الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ
على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم

وسبيل

وسبيل هذا قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء المحققين في عصمة الملائكة عليهم السلام

فصل في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام قال القاضي رضي الله تعالى عنه
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم
حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ
اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء
ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى
والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم
عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى
الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء
من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة
ههنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما
وابتلائهما فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه
في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما
سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى اول الآيات
من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة

وما نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى
قال القاضي رحمه الله تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت وهل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين
وهل ما في قوله وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة
فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر
فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء
وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امرا به ليس معصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن
عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت ويعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذونان لهما
في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء فكيف
لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد
لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود
وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء
به كما ادعوا عليه على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على
الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى
بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام

العلج الرجل من كفار العجم وفي القاموس بابل موضع بالعراق اليه ينسب السحر والخمر ع

شاذة

٢٧١

المدرجة الطريق والغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء على زنة عنب وهي احداث الدهر المغيرة والباء في بمدرجة للظرفية اي خلقهم حال كونهم ماكثين في طريق الحوادث الدهرية ويجوز ان يكون باء الملابسة اي ملابسين لطريق الحوادث الدهرية فقد شبه الغير اعني الحوادث بمار يمر في طريق فهي استعارة مكنية واثبت لها المدرجة اي الطريق فهي استعارة تخييلية ع

١٥٩

شاذة فنحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن تنزيه الملائكة ويذهب الرجس عنهم و
يطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون
الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن
خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع
في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما
رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان
يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله تعالى
الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا نشتغل بها

الباب الثاني فيما يخصهم صلوات الله وسلامه عليهم في الامور

الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قال القاضي رحمه الله تعالى
قد قدمنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل عليهم السلام
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات
والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وذلك كله
ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل
من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلوة والسلام
واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى و

جمع آفة واصلها اوفة قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهي العاهات وتطلق الآفة على كل عرض مفسد لما عرض عليه ع

بضم القاف ضد الحر ع

فمن تعوذاته تعويذة جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم وهي بسم الله ارقيك من شر كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك ع

[illegible]

قمئة على وزن نسئه

وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره
من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلوة والسلام من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوة
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث
وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو
اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه صلواته وسلامه عليهم مبتلى ومعافى
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته
فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما
يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم تسلية لاممهم
ووفور في اجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه
الطوارى والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة
منه متعلقة بالملاء الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست انسى
ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل شي منها
باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم
جسمه وقلبه وهو عليه الصلوة والسلام في نومه حاضر القلب كما هو في
يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت
قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني

قال

١٦١

قال القاضي رحمه الله تعالى وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب
وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على جوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت
قد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن
يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسمعيل قال نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء
ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا
الله تعالى واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد
نزه الله تعالى الشرع والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان ليخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في
هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا وانما هو فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه التي لم يبعث
بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان
يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل
الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا
اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها

على السد او اقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث
مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع
لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب
وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله
الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن
ابن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه **قال** عبد الرزاق حبس رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره **وروى**
محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القضية فقد استبان
لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف
جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من
نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر
فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض بل زادوا عليه في قوله
انه ما نقل عنه شيء على خلاف معتقده ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله
وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه يخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن
انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه
لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن

والملكان احدهما جبريل والآخر ميكائيل عليهما السلام وسأل ميكائيل
والمسؤول جبريل ع

ان الاخيذة حبس السحر الرجل عن اتيان زوجته او ازواجه وقد اخذت الاخذة بالضم رقية الساحر عن النساء
اخذه

فيما

قال ابن القطاع في افعاله عار عين الرجل واعورها فقأها وعارت اي تعار وتعار وعورتها انا وعورت هي عورًا واعورت عيبت ثم قال في تحبير العدية تعور
عين السلطان قال ابو القاسم السهيلي في الكلام على تمام قول ابن اسحق فيما حكاه من قول الحباب بن المنذر فقال وذكر القلب التي احتفرها المشركون ليشربوا
منها قال فامر بتلك القلب وهي كلمة تبعلة وذلك ان القلب لما كانت عينا جعلها كعين الانسان يقال في عين الانسان عرتها فعارت ولا يقال عورتها
فلذلك قال في القلب عورت بسكون الواو ولكن لما رد الفعل الى ما لم يسم فاعله ضمت العين مجاراة على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع وهي لغة هذيل
وبني دبير من بني اسد وبني فقعس ثم قال فقد حسنت يعني الضمة ههنا التي تحط على لفظ الواو او لو قالوا عيرت فانسقت الواو لم تعرف انه من العور لا يجد نظر
كما حافظوا في جمع عيد على لفظ الياء فقالوا اعياد ثم قال ايضا كما حافظوا على الضمة في سبوح وقدوس وقياسه ان يكون على فعول بفتح الفاء كتنوم وشبوط
وبابه ولكن حافظوا على الضمتين ليسلم لفظ القدس والسبحات وسبحان الله في يستشعر المتكلم بهذين الاسمين معنى القدس ومعنى سبحان من اول وهلة
ولما ذكرناه نظائر كثيرة. تكلف قول السهيلي ولا يقال عورتها
يحتاج الى تامل. فقد تقدم من قول ابن القطاع وعورتها
انا. وبهذا اللفظ قرأت على ابي حفظ المزي رحمه الله قوله ثم تعور
ما وراءه من القلب والفارابي في ديوان الادب ايضا قد
ذكر عورتها مشددة الواو. والله تعالى اعلم كتبه محمد بن عبد الله التجاني
قرط

المراد الاعتقاد وهو ان يدرك الشيء ادراكا جازما
سواء كان مطابقا للواقع اولا ع

فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسًا ولا يجد به الملحد المعترض انسًا

فصل هذه حالة في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم
بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر
خلافه او يكون منه شيء شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان
ابن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو العباس
الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس
العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا ابو النجاشي نا رافع
ابن خديج قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل
فقال عليه الصلوة والسلام ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من
دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم
بامر دنياكم **وفي** حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي رواية
حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من
احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما
حكى ابن اسحق انه عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر
اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة فقال
لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى
ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
اشرت بالرأي وفعل ما قاله **وقد** قال الله تعالى له وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع
عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها

اي حديث حجر العنصر
كالحجارة

اي بتحويره والتلقيح وضع طلع الذكر في طلع الانثى كما هو المشهور ع

والمكيدة الحيلة والمكر ع

قال الحافظ جلال الدين السيوطي الخرص بفتح الخاء المعجمة تقدير ما على النخل من الرطب تمرا وتقديره في بعض الحديث انه لو نفعهم
وبيّنه انه يقدر الثمر وانها نخلة التي قال ابن سيرين والسلف قال المعتمد [illegible]
ان الاصح ان ذكر غور ان [illegible] بالسبب

ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما
هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون
في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا و
استثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها
ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل قال القاضي رحمه الله وأما ما يعتقده صلى الله تعالى عليه وسلم
في أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل
وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنا بشر
وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على
نحو مما أسمع منه فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا
فإنما أقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله تعالى نا
الحسين بن محمد الحافظ نا أبو عمر نا أبو محمد نا أبو بكر نا أبو داود نا محمد بن كثير
أنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة عن
أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي رواية
الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق
فأقضي له وتجري أحكامه صلى الله تعالى عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فإنه تبارك وتعالى لو شاء لأطلعه الله على سرائر
عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة إلى اعتراف
أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما أمر الله تعالى أمته صلى الله تعالى عليه وسلم

في القاموس الجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر واحدتها جانحة ع

قوله الحن بحجته معناه افطن لها واللحن بفتح الحاء الفطنة ع

باتباعه

باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه
ويؤثره الله تعالى به لم يكن للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما أطلع عليه هو في تلك القضية
لحكمه هو إذا في ذلك بالمكنون من إعلام الله تعالى له بما أطلعه عليه من سرائرهم وهذا
ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو و
غيره من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه ويأتون ما أتوا
من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول وأرفع
لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه
الأحكام وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام أمته
ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر
بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل وأما أقواله الدنيوية من أخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله
فقد قدمنا أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة
أو مرض أو رضى أو غضب وأنه معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر
المحض مما يدخله الصدق والكذب فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز
ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا
يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب
المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لأحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض
وهذا كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي
في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا

البيان بالفعل أوقع منه بالقول

خائنة الاعين في النهاية اي يضمر في نفسه غير ما يظهر فاذا كف لسانه واوما بعينه فقد خان وان كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة الاعين ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين اي ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على وزن فاعلة كالعافية انتهى ع

عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان لنبي ان يكون خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما روي عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله تعالى مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد من امره صلى الله تعالى عليه وسلم معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله تعالى ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه الى ما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت

ای تقع فی ریبة وهو فی الاصل مصدر رابنی الشیء اذا حصل فیک الریبة وهی قلق النفس واضطرابها سمی به الشک لانه یقلقل النفس ویزیل الطمانینة ع

١٦٢

ولا كان النساء يحتجبن منه عليه الصلوة والسلام وهو زوجها وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي عليه الصلوة والسلام اياها لازالة حرمة التبني وابطاله كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انها زوجته فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى ان يتزوجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله تعالى له ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

فان ابن خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم اباحة نكاح من غير ولي وجواز النكاح بغير مهر ع

والادعياء جمع دعي وهو المتبنى ع

وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق ابن همام عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله تعالى قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان النبي يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر **قال** ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري

يقال هجر واهجر هجرا اذا افحش لغتان
ضبطه عن شيخنا الحافظ المزي

من رواية

من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذا الطريق **وكذا** رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق **وقد** اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه الصلوة والسلام بان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا **وقد** علم عمر تقرر الشريعة وتأسيس الملة وان الله تعالى

قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وكقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما
يكتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا
تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض
اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل
في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي
انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني من الذي طلبتم وذكر ان
الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل
فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري
نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي قال نا ابرهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن آذيته
او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل
وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له
زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

مفعول تدعوني مصاحبين لكتاب الله ع

من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله **فاعلم** شرح الله صدرك
ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن
امره فان حكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم عليه الصلوة والسلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده
حال ظاهره ثم دعا عليه الصلوة والسلام لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته
ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله تعالى
عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله تعالى
حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه
او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل
ما ورد من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا ومن دعواته على غير واحد
في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت فيه عادة العرب
وليس المراد به الاجابة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تربت يمينك
ولا اشبع الله بطنك وعقرى وحلقى وغيرها من دعواته صلى الله تعالى
وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم في غير حديث انه لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند
المعتبة ماله تربت جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلوة
والسلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه تعالى كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على

في النهاية ترب الرجل اذا افتقر اي لصق بالتراب واترب اذا استغنى وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الامر بها كما يقولون قاتله الله وقيل معناها لله درك وقيل اراد بها المثل ليرى المامور بذلك الجد وانه ان خالفه فقد اساء ع

عقرى في النهاية اي عقرها الله واصابها بعقر في جسدها وظاهره الدعاء عليها وذكر في النهاية في مادة حلق ان معنى حلقى اصابها وجع في حلقها خاصة هكذا يرويه المحدثون غير منون بوزن فعلى حيث هو جار على المؤنث والمعروف في اللغة التنوين على انه مصدر فعل متروك اللفظ تقديره عقرها الله عقرا وحلقها الله حلقا ويقال للامر تعجب منه عقرا حلقا ويقال للمراة اذا كانت مؤذية مشؤمة انتهى ع

ها

[illegible]

كما رواه مسلم في الصحيح عن ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فتواريت خلف باب قال فجاء فحطاني حطأة وقال اذهب ادع لي معوية قال فجئت فقلت هو ياكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

المعتبة هي الموجدة اي الغضب ح

قوله تربت جبينه في النهاية قيل اراد به دعا له بكثرة السجود انتهى يعني انه ليس دعا عليه كما يتبادر من ذلك بل العرب يريدون من هذه الكلمة شيئا يريدون من قولهم تربت يداك كما قاله بعضهم ... وادخل التاء في تربت على ترب لان الجبين مؤنث لانه عضو في الانسان فان للانسان جبينين في القاموس والجبينان حرفان مكتنفان الجبهة فيما بين الحاجبين مصعدا الى قصاص الشعر او حروف ما بين الصدغين متصلا عدا الناصية كله جبين انتهى ح

مـلـا

على المدعو عليه وتأنيب له بلا لمحقة من تشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه تعالى لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة **قال** القاضي رحمه الله تعالى فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا انما كان لله لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا

الشراج مسيل الماء في الحرة وهي ارض ذات حجارة سود والحرة بالمدينة معروفة وجمعها حرار ... ق

هو هنا المسناة وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار وقيل هو لغة في الجدار وقيل اصل الجدار ويروى بالذال المعجمة يريد مبلغ تمام الشرب من جذر الحساب وهو بالفتح والكسر اصل كل شيء ع

اي لا طريق الالزام والحكم ولهذا جاء في بعض الروايات فامره بالمعروف ع

اي لكنه عاقبه اي اخذ القود منه ع

ام

ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب صلى الله تعالى عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط المتعلقة بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلوة والسلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه الصلوة والسلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** قال القاضي رحمه الله واما افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله صلى الله تعالى عليه وسلم منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال

وانا متخلق اي متلبس بالخلوق وهو طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة وقد ورد الحديث تارة باباحته وتارة بالنهي عنه والنهي عنه اكثر واثبت وانما نهي عنه لانه من طيب النساء ولكن اكثر استعماله فيهم والظاهر ان احاديث النهي ناسخة ع

ورس نبت اصفر يصبغ به

حط حط هو فعل امر والثاني تاكيد لفظي للاول اي حط هذا الصبغ وازله ع

كان الافعال العادية اذا قارنها حسن النية تصير طاعات ع

اي على الناس انعم بره واحسانه ع

في الحلية لابي نعيم عن ابن عمران النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان من كرامة المؤمن عند الله نقاء ثوبه ورضاه باليسير وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس ما هو اتم وانفع للبدن واخفه عليه فلم يكن عمامته بالكبيرة التي تؤذي حملها وتضعفه وتجعله عرضة للآفات ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك وكان يدخلها تحت حنكه لتقي العنق الحر والبرد وهو اثبت لها عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكان كم قميصه الى الرسغ وهو منتهى الكف عند المفصل وكان ذيل قميصه الى انصاف الساقين وكل ذلك راجع الى ما هو مصلحة له ولامته ع

ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة وقد يركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر افعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قراباتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان يكون خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل

الان

جمع رغيب وهو الامر المرغوب فيه والعطاء الكثير ع

المهنة بفتح الميم وكسرها وسكون الهاء فيهما وهي البذلة والخدمة ع

والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين وهي مباحة وربما استحبت والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا والسعي ع

الان له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان بن امية لقد اعطاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولو كان من قبيل مداراة الدنيا لكان مباحا وحيث ادى الى السياسة الدينية كان طاعة وقربة ع

ووعظ لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك وجه ثان ان قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام
بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن
اعتق فكانه قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل
على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري
لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى
الله تعالى عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفته ما تقدم منه فيه فان قلت قيل
فما معنى فعل يوسف باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله تعالى
ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا
ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان
ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني
انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل
قائله ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء عليهم السلام
ما لم يثبت انهم قالوه حتى نطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم
فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا
به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله تعالى على جميعهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم

قال الحافظ جمال الدين المزي وقد جاء في بعض روايات الحديث اشترطي او لا تشترطي فانما الولاء لمن اعتق

وفقنا

وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق
لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال تعالى لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن
عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة
في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم
والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة
الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في
البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون
اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل ابن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال نا ابو علي السنجي نا محمد بن
محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب
ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي
على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون
كثير الايات الثلث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمومن وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد
الله تعالى بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث آخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان
اكرم على الله عز وجل كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب
كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه

اللفافة في صلوته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل ان جميع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله تعالى ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فيكون له كفارة وروي مثل هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

من يرد

من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله عز وجل في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه عز وجل ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله تعالى

هلاكه قصمه الله لحينه على غرته واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان
موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه الما
وعذابا ولعذاب الآخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى وجل في اعدائه
كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الآية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما ذكر عن السلف رضي الله عنهم انهم كانوا
يكرهون موت الفجاءة ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض
نذير الموت وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من
اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته
من قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما
يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه
ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن
من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى
كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده
ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثما
وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون

اي تجبر وتكبر وقد عتا يعتو عتوا فهو عات ح

قال الحافظ المزي التبعة بفتح التاء والتباعة بكسرها

العيبة بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته وقال ابن دريد هذا من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق اليه ع

ولذلك

ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم في رجل مات فجأة سبحان الله كانه على غضب
المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله تعالى عليه وسلم موت الفجاءة راحة
للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن
وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى
الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم مستريح
ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع
امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه صلى الله تعالى
عليه وسلم تسليما قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه قد تقدم
من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم
الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه
قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود
لعنوا كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون
بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة
بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به

في القاموس عنته تعنيتا شدد عليه والزمه ما يصعب عليه اداؤه اسهر فالمراد بالتعنيت هنا تحميل المشقة ع

وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه صلى الله تعالى عليه وسلم الا برعاية لهم وهو عليه الصلوة والسلام واجب الرعاية بكل حال وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا السواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله تعالى عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم وكذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابي القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم

في القاموس مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالي قولا وفعلا كانه صلب الوجه اسمي فالماجن ان المجان بضم الميم جمع ماجن وهو الذي يفعل القبائح ولا يبالي ويقول الردي من القول ولا يبالي ع

يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع الناس ان يسمى احد باسماء الانبياء عليهم السلام وغير اسماءهم جماعة تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك لعلي وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على ما يأتي كما قدمنا

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلوة والسلام سب او نقص من تعريض او نص

اعلم

وفقنا الله تعالى واياك ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضي الله تعالى عنهم الى هلم جرا

قال ابو بكر بن المنذر واجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي

الفرق بين السب والعيب ان السب الشتم والعيب [illegible] ع

جمع عم وهو الجماعة الكثيرة فالعوام معناه الجماعات الكثيرون اي البعض الجماعات الكثيرون ع

ابو الفضل رضي الله تعالى عنه وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن
مالك وحكى الطبري مثله عن اصحابه فيمن تنقصه او برئ منه او كذبه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار و
سلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب
الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
فقد كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد
ابن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون
والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان
ابن كنانة من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا
ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب
وابن ابي اويس سمعت مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ابي حنيفة و

او شتمه

او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال
اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله
ابن حكم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك
من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من
دعا على نبي من الانبياء عليهم السلام بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل
بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع
قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه
واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان
وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله
كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد
عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع
لان ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسو
ولا موقر له فوجبت اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار
قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان سألت
او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء

اي بحزن الهلاك ع

ل الله صلى الله عليه وسلم

الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من
استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسميته اياه صلى الله تعالى
عليه وسلم اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا . وافتى فقهاء القيروان
واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من
العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس ابن طالب للمناظرة فرفعت
عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه ونبينا
صلوات الله عليه وعليهم وسلامه فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم انزل واحرق بالنار . وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته
وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية
للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلوة
والسلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم . قال القاضي ابو عبد الله
ابن المرابط من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب
والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز عليه ذلك في خاصته اذ هو على بصيرة
من امره ويقين من عصمته . وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه الصلوة والسلام ما فيه نقص قتل
دون استتابة . وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب . فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا
وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان
اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد . وكذلك اقول

الاختان من قبل المراة والاحماء من قبل الرجل والصهر يجمعهما ع

حكم

من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من
جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه
او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى
من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل** في الحجة
في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم تسليما فمن القران
لعنة الله تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى وان اللعن
انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يوذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الاية وقال في قاتل المومن مثل ذلك
فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل
بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون . وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم موذي الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من ذلك وهو
القتل وقال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن تنقصه فقد ناقض هذا . وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا تحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل . وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن
قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين . ثم قال والذين يوذون رسول
الله لهم عذاب اليم . وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير

كفرتم بقولكم في رسول الله • واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة
قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه ثنا محمد بن نوح • ثنا عبد العزيز
ابن محمد بن الحسن بن زبالة • ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن
ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة
دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير
الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل و
جاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث آخر
رجلا كان يسبه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا
فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتل وكذلك لم يقبل جماعة ممن كان يوذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم
قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى
البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه
رجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يكفيني عدوي فقال الزبير
انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها
وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير الله

قال الحافظ جلال الدين الاسيوطي محمد بن حسن بن زبالة
[illegible] والله اعلم

من اجل يقبل اقالته اي غير ما ترتب عليهم من القتل ممن كان يوذيه
ويسبه من الكفار ع

ليقتلاه

ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم • وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر
رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت
امراة من خطمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له
ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كان
ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتمه فقتلها
واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه فغضب على رجل من المسلمين • وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد
من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر • ورواه النسائي اتيت
ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني
اضرب عنقه لسبه اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بكل ما اغضبه او آذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه
فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد

مالكا في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد شتم نبيها من شتم الانبياء عليهم السلام قتل ومن شتم
اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلد قال الفقيه القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد ممن ذكر مناقب
مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا
الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب ام غير سب او يكون رجع وتاب من سبه فلم يقتله مالك
على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه • ويدل على قتله من جهة
النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره • ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وبه قال الثوري وابو حنيفة
والكوفيون • والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته
عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم
ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا
ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
من غير دينه فاضربوا عنقه • ولان لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

في الحرمة

اي نفيه وزيادة بسبب حرج صدره والا لابد صدره وقد رد ولكن لا يجوز ان يجاوز
فالله تعالى من نعته صدره انفعل كلف ع

في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم
القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما ٥

فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي الذي قال له
السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها
وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا
الله تعالى واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا • ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه • وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل
من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه • وكان يرفقهم
بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على
خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك
لحاجة الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله
تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه
قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف
وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير
وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات
انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت

وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا الطمع
في فيئهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلوة والسلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا
كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير
منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به
الاخبار. وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال
وقال لعله لم يثبت عنده عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع وانما
نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد
او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في
السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه
عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول
السام عليكم فقولوا عليكم. وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه
قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا
وظاهر الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن
المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين. وصحابة
سيد المرسلين. والانصار الذين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد
المنفر ما يقول ولارتاب الشارد. وارجف المعاند. وارتاع من صحبة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم

وظن

اي ذووا الحزم فان هم خمسة نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ومحمد عليهم الصلوة والسلام ع

وفي القاموس ارجفوا القوم خاضوا في اخبار الفتن ونحوها ومنه
والمرجفون في المدينة ع

وظن العدو والظالم. ان القتل انما كان للعداوة. وطلب اخذ الترة
وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس ولهذا قال عليه
الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من
حدود الزنى والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال
محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقاله القاضي ابو الحسن ابن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق و
حكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا
لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في
الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه
من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه تصريح سب ولا دعاء
الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد
تسأمون دينكم والسأم والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين
ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي او غيره بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعض علمائنا
وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل
رضي الله تعالى عنه قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه الصلوة والسلام سواء

هي بالثاء المثلثة مصدر وتر والموتور من قتل له قتيل فلم يطلب بدمه
واما قولهم يا ثارات فلان فهي مقلوب من الوتر لعدم كونه في القاموس غ
ونجم السنن وصاحب المذهب العظيم المتبوع رضي الله تعالى عنه
ع

وقد قال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في هذا الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك
ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتل الخوارج
للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر لهم عليه الصلوة والسلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه
الى ان نصره الله تعالى عليهم واذن له في قتل من حيّنه منهم وانزالهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم
الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين و
كاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في
الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه الصلوة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء
يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي
انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله تعالى التي
انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من
القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت
عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي
بردائه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه
فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه
هذا مما يحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل

الخوارج جمع خارجة اي طائفة خارجة وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين ع

الجفا هو [illegible] والجفا غلظ الطبع ع

الذي وقع في اصله واصول اخر كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه والازار هو ما يتزر به الانسان في وسطه والرداء ما يجعله على عاتقه والكتف والرواية في الحديث بردائه حتى اثرت حاشية الرداء في عنقه فلما صححه على اي نقط جمال الدين المزي قال بردائه ولا يصح ان يكون للازار ذكر ههنا فاصلحته في الاصل كما ترى

مباح

مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في
حديث فاطمة انها بضعة مني يؤذيني ما آذاها الا واني لا احرم ما احل
الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون
مما آذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي
سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل
قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء
استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل قال القاضي رحمه الله تعالى تقدم الكلام في قتل القاصد
لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان ممكن او محال فهذا وجه
بيّن لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان
يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد للسب والازراء
ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر من لعنه
او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
عليه الصلوة والسلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام
وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه
اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط
للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم
اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه
اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى

بغين معجمة ثم ميم ثم صاد مهملة اي احتقاره وتنقيصه ع

في القاموس العجرفة جفوة في الكلام وخرق في العمل والاقدام في هوج ع
وفي القاموس ايضا تهور الرجل وقع في الامر بقلة مبالاة ع

الا ان يسبوا على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه
وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن
ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا
ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها
واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه ثمل فانصرف عنه لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم تكن
في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى
تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله
ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان
متسترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او كذب به
فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال
ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكره من المسلمين

الثمل الذي اخذ منه الشراب والسكر ع

فهو

في القاموس تهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لا بلد
ووهم الجوهري اي فان الجوهري زعم انها بلد والصواب انها ارض
ع

فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله تعالى
وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد
نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل
وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله عز وجل فهو كافر
جاحد وقال من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اسود قتل لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل
لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته صلى الله تعالى عليه وسلم ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة
ان شاء الله تعالى فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول
بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته
من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال
له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت

اي بلدة باقصى المغرب من وراء المحمود ع

الفندق الخان السبيل والمراد به هنا مطلق الخان اي كل ذي خان والمراد به جامع الرتب التي كثرت عليه حتى اتخذت خانا فهو من قبيل الكناية وهو كناية عن جامع الاموال الجزيلة اي كل من جمع الاموال الجزيلة فهو قرنان فهو كناية على حد فلان طويل النجاد اي طويل القامة مع جواز ارادة المعنى الحقيقي منه بان يكون ذا فندق حقيقة لكن المقصود انه ذو مال جامع كمال وفي القاموس القرنان الديوث المشارك في قرينته لزوجته واول الديوث الذي يفعل الدياثة وهو الذي يقر السوء في اهله كذا قاله جماعات وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امراته وقال الجوهري هو الذي لا غيرة له وكل هذا متقارب ع

من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم و قال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة عليهم السلام ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي محمد فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه و ذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل و توقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه و حكى عن ابي محمد ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان امعان ح
و كذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله سبحانه ولا سب رسوله عليه الصلوة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل

وهذا

هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في هذين العددين من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهله قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل و قد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ممن سبه منهم و قد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضي الله تعالى عليه و قد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله تعالى فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ و كان القاضي ابو محمد ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه و شاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد

[illegible] الاعلان [illegible] ع

يقال هتر العرض اذا فرقه وتهاتر الرجلان [illegible] من الهتر وهو الباطل والسقط في الكلام [illegible]

اللفيف المجتمع من الناس من قبائل شتى ع

ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب
المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على سبيل التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل
في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله او قد
صبرت كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله
على عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله
غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين
في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس
فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد عند تدبره وداخل في باب الازراء
والتحقير بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفضيل حال غيره وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في
الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا
الفصل تشبيه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح
والآخر استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الآخر
واذا ما رفعت راياته خفقت بين جناحي جبرين وقول الآخر
وقول الآخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوا
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان
حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا

حكايتها

قال ابن [illegible] ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري [illegible] جده سليمان

حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا
الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل خرج كثير من كلامهما الى
حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام
في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا
اضافت الى الملائكة والانبياء عليهم السلام نقصا ولست اعني عجزي
بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة
ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حين شبه من شبه في كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء
في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ
عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه او ندمه
على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد
على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من
ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين
وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه
فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه

قال ابن قتيبة في ادب الكاتب انه لخناء من اللخن وهو النتن يقال لخن السقاء
اذا تغيرت ريحه

ولا يضاف هو فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا وعلى هذا المنهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم
عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه
ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال
كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا
فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى
وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه
وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان
فما الذي اراد اروع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي
الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد
جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب
بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك
الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف
وما كان ينبغي له التعريض بمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج
بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك
ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع
عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن

قال الحافظ جمال الدين [illegible] الدمامة بالدال المهملة في الخلق وبالذال المعجمة في الخلق وفي الحديث اخذته ذمامة من صاحبه يعني ذمامة

القابسي

القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم وكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة
فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهي به الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسألة
استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله تعالى
في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد
السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله

فصل

الوجه السادس ان يقول
القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والاعلام بقوله والتنفير منه
والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على
جهة الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان
يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب
على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن
المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا على
وميتا مستحق على كل مؤمن لكن اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان

الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه
وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه ان لا يؤدي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل
بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه
بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا
اثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله عليهم السلام
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه
سبحانه علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من
من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم
ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل
انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية
والقائلين بالمخلوق فهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا
من حكاية سبه صلى الله تعالى عليه وسلم والازراء بمنصبه العلي على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد
او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه
وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو

بضم الطاء المهملة جمع طريف اي الشيء العجيب المستغرب النادر ع

كان

كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك
وهذا من مالك على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم
هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له
او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله
وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه فحكم هذا حكم الساب
نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد
دون محوه ورحم الله تعالى اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة
وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله تعالى من قائلها واخذه المفتري
عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد
به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض
سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم فصل الوجه السابع
ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور
البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدة
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس
زمانه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم
ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم فهذا فن خارج
عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في

اي انشاه من نفسه ولم يكن حاكيا مقالة غيره وناقلا لها وانما تقوله من عند نفسه ع

اي جهنم سميت هاوية لانها تهوي باهلها من اعلاها الى اسفلها اعاذنا الله منها ومعنى كونها اما اي مسكنا يسكن فيها اهلها فالكافر يأوي اليها فهي له كالام اي كالاصل ع

وانا اقول اللهم من علينا بالادب معك ومع نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر انبيائك وتعظيمك وتعظيمهم في ظاهرنا وباطننا وعقيدتنا وسرنا وعلانيتنا برحمتك يا ارحم الراحمين ومن علينا بدوام ذلك لنا حتى نلقاك وانت [illegible] الاهل الجود والكرم ع

ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة
الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه
او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله
وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء عليهم السلام حكمة
بالغة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريبهم برعايتها لسياسة اممهم
من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر
الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر
لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتديه والتعجب من منح الله تعالى قبله
وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره
الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا
ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده اياه بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا
اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال
ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة
وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به

وفي القاموس غضّ منه نقص ووضع من قدره ع

قريش وغيرهم والصناديد جمع صنديد وهو والصنديد
على زنة زنبيل السيد الشجاع او الحليم او الجواد او الشريف ح

فهي

فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم
انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله تعالى عليه وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة
والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان
الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه
محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج
حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو
فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها موردة وقصد بها
مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك
سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان
يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله
تعالى مالكا فقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها

ح

الروع بضم الراء العقل والقلب ... روعي
اي في خلدي وبالي وتنبيه ان روح القدس نفث
في روعي ح

فقال لم يكن من الفقهاء وكيف الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
رحمهم الله تعالى انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في
حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء
من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها
وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرقوا في تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم
من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شيء في حق
الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المعاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه
في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة
عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن
الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة
اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى
للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا
على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلم
وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه
ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من
الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ

[illegible]

ى

١٨٤

في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه الصلوة والسلم تحرى احسن
اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية واذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز
عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم
الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول
بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة
في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو اولى وآدب من قوله
هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق
توقيره عليه الصلوة والسلام وما يجب من تعزيره واعظامه وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ
من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله
لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر قائله
واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلم اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح
الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة
ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة عند ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم
يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر
بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له
واشفاقا من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم ه

الباب الثاني في حكم سابه صلى الله تعالى عليه وسلم وشانئه ومتنقصه و
مؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى
في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله
او تخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجة عليه وبعد فاعلم
ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله
حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر
في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي اذا اقر بالسب وتاب منه
واظهر التوبة قتل بالسب اذ هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله
واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي
ابو الحسن ابن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره
لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه
فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيه الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق
الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة

وابي يوسف

وابي يوسف رحمهما الله تعالى وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب يستتاب
قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام لانه
لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق
لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله تعالى
بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والبارئ تعالى وتقدس
منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله
تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق
فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط
عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى
او سرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم
حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل
يريد والله تعالى اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله تعالى اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الآدميين التي
لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا
وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على
ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا بانه ردة قالوا ويستتاب منها
فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر
واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب
القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به

والظهاره الاقلاع والتوبة عنه فيقتله حد الثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب **فان قيل** فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها **قلنا** نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة **واما** من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك **وكذلك** ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مالا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره **وكذلك** من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف **فعلى** هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الوراثة وترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما **وقد** اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها **فذهب** جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب **وحكى** ابن القصار انه اجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم **وبه** قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق واصحاب الرأي **وذهب** طاوس وعبيد بن عمير

غيرها على ص

الاستيناء الانتظار وفي الحديث واما الشيء فقد كنت استانيت بكم اي انتظرت وتربصت يقال انيت وتانيت واستانيت ع

وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب **وقاله** عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقتلوه **وحكى** عن عطاء ان كان ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي **وجمهور** العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء **وروي** عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة **وروي** عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة **قال** مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء **واما** مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها **وقد** اختلف فيها عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس **قال** الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل **وقال** ابو الحسن ابن القصار وفي تاخيره ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلثا اصحاب الرأي **وروي** عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها **وقال** الشافعي مرة فقال وان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني **وقال** الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل **وروي** عن علي رضي الله تعالى عنه يستتاب شهرين **وقال** النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته **وحكى** ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع في كل يوم او جمعة مرة **وفي** كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه **واختلف** على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا



فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعاً ولا تعطيشاً ويؤتى من الطعام بما لا يضره
و قال أصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي
كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار
قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا
استوثق منه سواء ويوقف ماله خيفة ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابداً كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمساً قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابداً كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم
وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل
دون استتابة وان تاب ضرب ضرباً وجيعاً ولم يخرج من السجن حتى يظهر
عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احداً اوجب على المرتد في
المرة الاولى ادباً اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل
قال القاضي هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او
عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد
او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحاً وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون
فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود
الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه
وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة عليه في
نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي

يعني ابا حنيفة ع

اي لم يطعن ولم يقدح ع

اي لقب بالسفه بحيث صار سفه له كالعلم له ع

اي غلب الظن على انه وقع منه امر يقتضي اراقة دمه الا انه لم يثبت بطريق شرعي ع

انها ردة فان تاب نكل و لمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون و افتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا
ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من
السجن وليستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه
من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شداً
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها
ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق
ذلك به ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان
لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله
موضع اجتهاد والله تعالى ولي الارشاد فصل قال القاضي هذا
حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه
بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر و استدل بعض شيوخنا على قتله بقوله وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الآية ويستدل ايضاً عليه بقتل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم
نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه

بشرط ان يكون عالماً بحالهما ع

في النهاية الجب المقطوع الذكر ومنه حديث ان الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها اي يقطعان ويمحوان ما كان قبلهما من الكفر والمعاصي والذنوب
وكون الاسلام يجب ما قبله انما هو في حق الله ولهذا لا يجب على الكافر اذا اسلم قضاء الصلوة والصوم والزكوة وان كلفناه بفروع الشريعة حالة كفره
وهذه الجملة اعني قوله الاسلام يجب ما قبله مقتطعة من حديث رواه مسلم وابن خزيمة ع

العهد ولا الذمة وقد نقضوا ذمتهم وصاروا اهل حرب يقتلون بكفرهم و ايضا فان ذمتهم
لا تسقط حدود الاسلام عليهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان
كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به
و وردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف
عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد و حكى ابو المصعب الخلاف فيها
عن اصحابه المدنيين و اختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله
لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكفر
في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر
ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم
ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد
بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه
حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة
المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم
ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من
سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب و روي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه

يعني اذا رجع وتاب عما قال اذ لو كان مسلما فقد اطلعنا بسبب ما قال على باطنه كذلك ليس لنا بعد رجوعه سبيل الى الوقوف على باطنه ع

ومن لطف الله تعالى بالكافر اذا اسلم ومات على الاسلام انه يثاب على جميع ما فعله من الخير في حال الكفر ع

فهلا قتلتموه و روى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا
انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لان الله تعالى
اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما
هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون
في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد
كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية
سحنون عنه من شتم الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل
لم قتلته في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل
واحدا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب
الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك
ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم
فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في
ذلك ما حكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي

ن عن

اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب و سئل ابو المصعب عن
نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل و قال ابن القاسم سألنا مالكا عن
نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة
ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه
الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها
ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار حيا
اذا تهافتوا وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقهم بالنار حيا اذا
تهافتوا في سبه و لقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم
المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم
قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به
فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله تعالى الله وتكذيب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به
قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا
يستتاب و حكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه
باسلامه و قال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى فاما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه

ال حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله فصل في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه
كفر الزندقة و قال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما
اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث شيء و
كذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار و قول الشيخ ابي الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو
مثل قول اصبغ و كذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله و قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته
من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه و قال ابو محمد بن ابي زيد وانما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي
فلا خلاف انه لا يورث و قال ابو محمد فيمن سب الله عز وجل ثم مات
ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه لا يصلى عليه و روى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك
ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى
واختلف فيه عن احمد و قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق
وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين و قيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما كسبه في ارتداده فللمسلمين قال القاضي وتفصيل ابي الحسن في باقي
جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على
قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك
بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد
من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و روى ابن نافع عنه في العتبية
وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم
في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر
حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام و سئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه للمسلمين ليس
على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد
هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله سبحانه

وملائكته وانبيائه عليهم الصلوة والسلام وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وازواجه وصحبه رضي الله تعالى عنهم اجمعين لا خلاف ان ساب الله
من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم
في المبسوط وكتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق

تعالى

ابن

ابن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى
على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله و قال المخزومي ومحمد
ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من
الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب
و افتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال انما
اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل
عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور و اختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم
وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين
ابن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير الله تعالى والتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعد بن
سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة
في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله سبحانه
بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد
الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة
للاسلام و وجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل
في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين
آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه قد خلع ربقة الاسلام
من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور

مضمن ٤

البدعة

البدعة في اللغة احداث سنة لم تكن وتكون في الخير والشر وفي الشرع موضوعة للحادث المذموم واذا اريد الحادث الممدوح قيدت وتكون حينئذ مجازا شرعيا وحقيقة لغوية وفي الحديث كل بدعة ضلالة قال الامام الشافعي المحدثات ضربان احدهما الحادث الذي خالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير لا خلاف فيه وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه في صلوة التراويح نعمت البدعة هذه يعني انها محدثة لم تكن على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واذا كانت فليس فيها رد والذي اضافه الى الله تعالى وهو لا يليق به ع

مذاهب اكثر اهل العلم وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده و اختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ و هذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه وقولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز و قال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة و قد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري

والاولى الحق في ذلك ان نقول ان اطلاق الاشعري عدم القول بتكفير اهل القبلة غير مسلم له وكثير من العلماء من كفرهم والقول المعول عليه في ذلك ما قاله السيد الشريف في شرح المواقف واعلم ان عدم تكفير اهل القبلة موافق لكلام الشيخ الاشعري والفقهاء لكنا اذا فتشنا عقائد فرق الاسلاميين وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعا كالعقائد الراجعة الى وجود اله غير الله سبحانه وتعالى او الى حلوله سبحانه في بعض الاشخاص من الناس او الى انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او الى ذمه او الى الاستخفاف به او الى استباحة المحرمات او اسقاط الواجبات الشرعية انتهى وبالجملة فالقول بالتكفير مطلقا او عدمه مطلقا غير مسلم ع

فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك و روي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار و قال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله سبحانه بنفسه و قال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه و قال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب و في رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته **قال** القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم و **حكى** ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول **وممن** روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم **قال** اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان ايضا قد يدخل في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من

والحاصل ان الاصح ان من نصب حربا وجوز الخروج على الامام لا يجوز قتاله الا في حالة الحرب ولا يجوز قتله الا في تلك الحال لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في حق اهل حروراء فاذا خرجوا فاقتلوهم وحكى الطبري الاجماع على ذلك في حق من لا يكفر باعتقاده واسند عن عمر بن عبد العزيز انه كتب في الخوارج
بالكف عنهم ما لم يسفكوا دما حراما او يأخذوا مالا فان فعلوا ذلك فقاتلوهم ولو كانوا اولادي ومن جنح الى تكفير الروافض والخوارج التقي السبكي
فقال في فتاواه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم اعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة
قال وهو عندي احتجاج صحيح ع

من العداوة والله الموفق للصواب **فصل** في تحقيق القول في اكفار المتأولين
قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير
الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد
المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال
ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على
من صلى خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة
وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك
في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب
القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم
لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على
رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا انما نورث ميتهم
ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذ لك
اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر
خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري سبحانه **وقال** مرة اخرى من اعتقد
ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو
كافر **و**لمثل هذا ذهب ابو المعالي في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله
المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين **وقال** غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز

اي جماعتهم في الحديث عليكم بالسواد الاعظم اي جملة الناس ومعظمهم
الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك المنهج المستقيم ع

العويص من المسائل وغيرها ما يصعب استخراج معناه
ومنه شعر عويص وقد عوص الشيء بالكسر ه

من التكفير في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك
الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد **وقد** قال صلى الله
تعالى عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح
خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث
الواردة في الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله
لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك
في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر
بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر
دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين
والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قا
لانه قال في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم
السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه **وقال** فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وقتل عاد تشبيه
للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره وتعارضه بقول خالد
في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي **فان** احتجوا
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان
الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وكذلك قوله سبق
الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء **اجاب** الآخرون ان
معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم

على هذا بمعنى الاضافة اي حسابهم مفوض الى الله تعالى لانه الذي يعلم السرائر والعالم بها احد غيره
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس له الاطلاع على سرائرهم الا باطلاع الله تعالى ع

طع

في النهاية طوبى اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا ع

جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة حيث تراه ناتيا من خارج الحلق وفي فتح الباري الحناجر جمع حنجرة بوزن قسورة وهي الحلقوم والبلعوم وكله يطلق على مجرى النفس وهو طرف المري مما يلي الفم ع

يمرقون من الدين اي يجوزون الدين ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه ... والفوق موضع الوتر من السهم ع

ولا تتمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي التشكك في حاله و ان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا
الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم
يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون بان
العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن
ابا سعيد اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
رضي الله تعالى عنهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها
وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر
بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك و قال ابو الهذيل ان كل متأول كان
تاويله تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله تعالى فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر
و ذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول
الدين فيما كان في الواحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف
في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه وتعالى من حاله
استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول
الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى

واليهود

المانوية وهم اصحاب ماني بن فاتي الحكيم الذي ظهر في زمن سابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى عليه السلام
اخذ دينا بين المجوسية والنصرانية فكان يعترف بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام ع

واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي الى قريب من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر
بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين
المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين
في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله
تعالى او مع الله تعالى فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانية واشباههم من الصابئين والنصارى و
المجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او القمر
او النجوم او النار او احد غير الله تعالى من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب
الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث
او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه
او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره
سبحانه وتعالى فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة
والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه و
مكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها

والمانوية ٤

او تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام خصوصا
او احد من الانبياء عليهم السلام الذين نص الله تعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من
الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة
والقرامطة الاسماعيلية والعبيدية من الشيعة وان كان هؤلاء قد اشركوا
في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى
في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع المسلمين كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان
هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان
ويكون من امور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة
اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل صلوات الله عليهم والارتياب فيما اتوا به
وكذلك من اضاف الى نبينا عليه الصلوة والسلام تعمد الكذب فيما بلغه
واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد
من الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام او ازرى عليهم او آذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب
والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك
يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من
الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب

قائله

قائله وكذلك يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس
بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب له وكذلك من ادعى نبوة احد
مع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهودية القائلين بتخصيص
رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع و
بيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء
القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى
اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها و
يعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
اخبر عليه الصلوة والسلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى
انه خاتم النبيين وانه ارسل الى كافة الناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام
على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء
الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل
او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من
وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة

اما البزيعية فلم اطلع على احوالهم ولا على عقائدهم واما البيانية فهم اتباع بيان
سمعان الهندي وهم من الغلاة القائلين بالهية علي رضي الله عنه ع

الفرق بين الوحي وبين الالهام ان الالهام يحصل في المحل من غير واسطة الملك
والوحي يحصل بواسطته فلذلك يسمى الاحاديث القدسية
بالوحي وكذلك النطق ع

او الكميلية وكذا الكاملية اسمان لقوم منسوبين الى ابي كامل
وهم كما قال المصنف كفروا جميع الصحابة حتى كفروا عليا ايضا
بتركه طلب حقه ع

على زعمهم وأبى هذا والله تعالى أعلم أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا
من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد
إلى علي وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله تعالى على رسوله
وآله و كذلك يكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان
صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر
والصليب والنار والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من شد الزنانير
وفحص الرؤوس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا من كافر وأن هذه الأفعال
علامة على الكفر وإن صرح فاعلها بالإسلام و كذلك أجمع المسلمون على تكفير
كل من استحل القتل أو شرب الخمر أو الزنى مما حرم الله تعالى بعد علمه بتحريمه كأصحاب
الإباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة و كذلك نقطع بتكفير كل من كذب
وأنكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه
الصلوة والسلام ووقع الإجماع المتصل عليه كمن أنكر وجوب الخمس الصلوات وعدد
ركعاتها وسجداتها ويقول إنما أوجب الله تعالى علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا أعلمه إذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر
عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد و كذلك أجمع المسلمون على تكفير
من قال من الخوارج إن الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم إن الفرائض
أسماء رجال أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم أسماء رجال أمروا بالبراءة منهم وقول
بعض المتصوفة إن العبادة وطول المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم
إلى إسقاطها وإباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم و كذلك إن أنكر منكر
مكة أو البيت أو المسجد الحرام أو صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وأن تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام لا أدري هل هي تلك أو غيرها ولعل الناقلين أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله

لا مرية في تكفيره كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت
صحبته لهم إلا أن يكون حديث عهد بإسلام فيقال له سبيلك أن
تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا
كافة عن كافة إلى معاصري الرسول عليه الصلوة والسلام أن هذه الأمور
كما قيل لك وأن تلك البقعة هي مكة والبيت الذي هو فيها الكعبة والقبلة
التي صلى لها الرسول عليه الصلوة والسلام والمسلمون وحجوا إليها وطافوا
بها وأن تلك الأفعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وأن صفات الصلوات المذكورة هي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وأبان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك
والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا أدري ولا
يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضا
فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا
أنه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله تعالى به أدخل
الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت عرى الدين
كرة ومن قال هذا كافر و كذلك من أنكر القرآن أو حرفا منه أو غير شيئا منه
أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أو ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري أنه
لا يدل على الله تعالى ولا حجة فيه لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يدل على
ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما
بإنكارهما أن يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له أو في
خلق السموات والأرض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الإجماع والنقل المتواتر عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من أنكر

جمع عروة وهي العقد الوثيق ع

شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين
لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه تستر بدعواه و
كذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك
ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
على غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم ان معنى القيامة الموت
او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
و كذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء
عليهم السلام كما قدمناه فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار
غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان و خلافة علي رضي الله
تعالى عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى
تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار
هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله تعالى عنه من خالفه فاما ان
ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريته الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل
المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا
بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عموما و حجتهم قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الآية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع

ربقة الاسلام

ربقة الاسلام من عنقه و حكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع و ذهب
آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله
العلماء و ذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن
عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف
على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان
الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى فان عصى
بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم او اجمع
المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس
لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون الا
باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول
قولا يخبر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار وزي اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما
كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص ائمتنا على
الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل
قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين
كما قدمناه فاما من جهل صفة من الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره ٥
بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
و ذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري

قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر
من اعتقد ان مقالة حق و احتج هولاء بحديث السوداء وان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غيره وبحديث القائلين لئن
قدر الله تعالى علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو
بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون
شكه في القدرة على احيائه بل في البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم
يكن ورد عندهم به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق
ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها و قيل انما قال
ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع
والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به و قيل كان هذا في زمن الفترة وحيث
ينفع مجرد التوحيد و قيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه
اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عنده هذا سائر فرق اهل التاويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يواخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن
وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يوول اليه على ما اصلناه فعلى هذين

الآخذين

الآخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب
لاختلاف الناس في ذلك و الصواب ترك اكفارهم والاعراض عن
الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين و
سائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر
والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم
فقد كان نشاء على زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وبعدهم في
التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة
اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن رأى غير ذلك والله تعالى الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر
واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء
الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من اكفار المتاولين
فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم
الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول
من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم

وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله سبحانه بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله سبحانه وسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره

فصل

هذا حكم من صرح بسبه سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله

عن العودة

عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك ابو الحسين ابن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد ابن ابي زيد من لعن بارئه تعالى وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين

فصل

واما من تكلم

من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه وأهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه سبحانه وتعالى أو تمثل في بعض الأشياء
ببعض ما عظم الله تعالى من ملكوته أو نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق إلا في
حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للإلحاد فإن تكرر هذا
منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك إن كان ما أورده
يوجب الاستخفاف والتنقص لربه سبحانه وقد أفتى ابن حبيب وأصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخي عجب وكان خرج يوما فأخذه المطر
فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها أبو زيد صاحب
الثمانية وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه
وأشاروا إلى أنه عبث من القول يكفي فيه الأدب وأفتى بمثله القاضي حينئذ
موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر
له إنا إذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس إلى الأمير بها
عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه
وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وإزراء فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك
اللهم لبيك قال إن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي
وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على
اعتقاد إنزاله منزلة ربه تعالى لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء

اسم امرأة كانت من حظايا ملك قرطبة فهو غير منصرف للتأنيث
المعنوي والعلمية ع

الشعراء

الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نص مسائل حكيناها لما
ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في
هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب
رب العباد ما لنا وما لكا ۔ قد كنت تسقينا فما بدا لكا ۔ أنزل علينا الغيث
لا أبا لكا ۔ في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تأديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والإغلاظ له عن العودة إلى مثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا
تهور من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون
ابن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى
يقول أخزى الله الكلب وفعل به كذا قال وكان بعض من أدركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للإنسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا إعظاما لاسمه
جل وتعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة أن الإمام أبا بكر الشاشي
كان يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تبارك وتعالى وفي ذكر
صفاته إجلالا لاسمه سبحانه ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز
وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله تعالى الموفق للصواب

فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله عز وجل وملائكته واستخف
بهم أو كذبهم فيما أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه وعليهم الصلوة
والتسليم على مساق ما قدمناه قال الله تبارك وتعالى إن الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله الآية
وقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم

الآية

الى قوله سبحانه لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل آمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب
ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون
فيمن شتم الانبياء عليهم السلام او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن
سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب
الانبياء عليهم الصلوة والسلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
كفروا به ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي
بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله سبحانه وملئكته قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك
فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب
فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا
بذلك لقولهم وكان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة
واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء عليهم السلام او تنقص
احدا منهم او برئ منه او شك في شيء من ذلك فهو مرتد وقال ابو الحسن
القابسي في الذي قال لآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد
ذم الملك قتل قال القاضي رضي الله تعالى عنه وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه
على جملة الملائكة والنبيين عليهم السلام او على معين مما حققنا كونه من الملئكة
والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والاجماع القاطع
والمشتهر المتفق عليه كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية
وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملئكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر
بهم فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الانبياء
كهاروت وماروت في الملائكة وكالخضر ولقمان وذي القرنين ومريم

وهم لعنهم الله يلعنون جبريل عليه السلام ويسمونه صاحب الريش ع

ومذهب الشافعي وابي حنيفة انه مرتد فيلزمه تجديد الاسلام فان لم يسلم قتل ع

وآسية

وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي يدعي
المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن
قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب
بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وان لم تثبت نبوته واما
انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم
فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن
الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره
السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما
او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه
من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في
شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد نا ابو علي نا ابن عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة
نا ابو داود نا احمد بن حنبل نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر
تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله تعالى من المسلمين فقد
حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة
او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين
مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب
الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد عليه الصلوة والسلام

الصدوقية نقام عال من مقام النبوة لانه عبارة عن ان يكون الرجل صادقا في اقواله وافعاله واحواله فالصديق من صدق الله في الحقيقة ع

وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه
او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس
من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله
تعالى عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب
بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله
عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب
الله تعالى تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه
قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد
آخر عليه انه قال ان الله تعالى ما اتخذ ابرهيم خليلا قتل لانهما اجتمعا على انه
كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا
قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا
فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به
كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله
ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد سئل
القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه ساله عن القضية فقال
انما لعنت تورية اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل
والثاني علق الامر بصفة توجب التاويل اذ لعله لا يرى اليهود
متمسكين بشيء من عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق
الشاهدان على لعن التورية لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها
مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف

وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في
مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلاث مائة وكان فيمن
افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب
فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب
ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل
وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه الصلوة والسلام وتنقصهم حرام
ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا ابو الحسين الصيرفي و
ابو الفضل العدل نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي
نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن ابرهيم نا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي
فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا
فلا تعودوهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه
وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه وايذاء النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال
لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد
اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه

ادب وقال ايضاً من شتم احداً من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او علياً او معوية او عمرو بن العاصي فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالاً شديداً وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادباً شديداً ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سحنون من كفر احداً من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علياً او عثمن او غيرهما اوجع ضرباً وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة رضي الله تعالى عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله تعالى اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سباً لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة كرمها الله تعالى بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده

ثمانين وحلق رأسه واسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص احداً من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حداً له وحداً لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسب حليلته والاخر انه كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عنه من انتسب الى ال بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يضرب ضرباً وجيعاً ويشهر ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلوة والتسليم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر

الصديق رضي الله تعالى عنه ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين
بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا الابنة ابي بكر رضي الله تعالى عنهما في مثل هذا
يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله
هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل
فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله عز وجل
قال ابن عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه كان في مثل الا
رواية
يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت او ذكر ما
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررناه
وانتجز الغرض الذي انتحيناه • واستوفي الشرط الذي شرطناه • مما
ارجو ان يكون في كل قسم منه للمريد مقنع • وفي كل باب منهج الى بغيته
ومنزع • وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع • وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع •
واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه •
او مقتدي يفيدنيه عن كتابه او فيه • لاكتفي بما ارويه عنه عما اروته
والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه • والعفو عما تخلله
من تزين وتصنع لغيره • وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه •
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه • واسهرنا به جفوننا
لتتبع فضائله • واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله •
ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه • ويجعلنا ممن لا
يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه • ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه • وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه • ويخصنا بخصيصى زمرة
نبينا وجماعته • ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الاول من اهل شفاعته

ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم • وفتح البصيرة لدرك حقائق
ما اودعناه وفهم • ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع • وعلم لا
ينفع • وعمل لا يرفع • فهو الجواد الذي لا يخيب من امله • ولا ينتصر
من خذله • ولا يرد دعوة القاصدين • ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل • وصلى الله تبارك وتعالى على نبيه
النبيه المكرم المحترم محمد خاتم النبيين • وآله وصحبه اجمعين • وسلم تسليما كثيرا

كمل كتاب الشفا • بتعريف المصطفى صلى الله تعالى
عليه وسلم • على يد العبد الفقير الى عفو ربه القدير
السيد محمد الامين ابن صبحي عفي عنهما وغفر لهما
بجاه النبي النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم



